جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

حليس رابح

يوم:26/04/2018

إضغط هنا لإدخال موضوع المذكرة

لجنة المناقشة:

فتح الله كشكار	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	مشرف مقرر
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية:2023-2024

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	
صفحة فارغة	
مقدمة	
الفصل الأول: زكي نجيب محمود سيرته ومساره الفكري والفلسفي	
تمهيد	
المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية	
1-تعريف التراث	
2- تعريف الحداثة	
المبحث الثاني: سيرة زكي نجيب محمود الذاتية ومساره الفكري والفلسفي	
1-سيرة زكي نجيب محمود الذاتية	
2-مساره الفكري والفلسفي	
الفصل الثاني: التراث والحداثة عند زكي نجيب محمود	
المبحث الاول: التراث عند زكي نجيب محمود	
1-موقف زكي نجيب محمود من التراث	
2-اشكالية التراث في الخطاب الفلسفي	
3-اصلاح التراث العربي عند زكي نجيب محمود	
4-معضلة الحداثة والتراث	
المبحث الثاني: تجديد الفكر العربي عند زكي نجيب محمود	
1- التراث بين مبررات القطيعة ومبررات الاحياء في فكر زكي نجيب محمود	
2-تجديد الفكر العربي	
3-الثورة الفكرية عند زكي نجيب محمود**	

4-الحضارة وقضية التقدم والتخلف**	
الفصل الثالث: نقد وتقييم اعمال زكي نجيب محمود	
المبحث الأول: نقد زكي نجيب محمود	
1-نقد جورج طرابيشي	
2-نقد محمد عابد الجابري	
3-المبحث الثاني : تقييم زكي نجيب محمود	
1-تقييم عباس محمود العقاد	
2-تقييم عاطف العراقي	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
الملخص	

مقدمة

مقدمة

تعد قضية التراث والحداثة من أبرز القضايا التي سال من أجلها حبر كثير في الكتب والمجلاّت وكل ان الفكر العربي المعاصروتعددت القراءات والتفسيرات لفهم هذه القضية والتي يرونانها في ايجاد حل لها تكون هناك نهضة للامة العربية وأمثلة عن مفكرين عربياركون نظر للتراث نظرة العلمانية ومحمد عابد الجابري في قرائته للتراث ينتصر للعقلانية وزكي نجيب محموداراد تطبيق المنهج التجريبي في قرائته للتراث منهج الدراسة وهي:

المنهج التاريخي الذي فيه تطورات الفكرية والفلسفية لزكي نجيب محمود

المنهج التحليلي لنظرية تجديد الفكر العربي وفق خطة مكونة من مقدمة الفصل الاول تمهيدد أسباب إختيار الموضوع

الاسباب الذاتية:

- الاهتمام بالفلسفة العربية وقضايا الفكر العربي
- من أهم المواضيع التي توقف عندها المفكر العربي المعاصر
- الاطلاع على فكر عربي استطاع ان يقوم بمراجعات جذرية في فلسفتها لاسباب
- الموضوعية القراءة الجيدة بموضوعية الباحث لفلسفته
- فيلسوف يتكلم بلغة أدبية رائعة مازج بين دقة المصطلح الفلسفي ورشاقة قلمه الادبي بعمق الافكار بتسلسل في التحليل
- أهمية الموضوع: أن تبحث على فيلسوف عربي فهو شرف للباحث أحد أهم القضايا في عصره وهي التراث والحداثة .رؤيته الخاصة لتجديد الفكر العربي المعاصر
- ماهو سبب عودة زكي نجيب محمود للتراث؟
- هل نستطيع ان نعيش في عالم لا متغير في قيمه ونفرض منطق ديننا؟؟

الفصل الأول:

زكي نجيب محمود سيرته ومساره الفكري والفلسفي.

المبحث الاول مفاهيم اصطلاحية.

المطلب الاول: مفهوم التراث.

التراث لغة:

بالعودة إلى معجم "لسان العرب" فيما يخص كلمة التراث وفق السياق المعجمي نجدها مشتقة من الفعل الثلاثي ورث الوارث صفة من صفات الله تعالى وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل ويفنى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه... ورثه ماله ومجده وورثه عنه ورثا ورثة ووراثة وارثة ورث عن فلان أباه يرثه وراثة وميراثا وميراثا.[1]

دلالة "التراث" من الجانب المعجمي لم تخرج عن معنيين الأول مادي يتعلق بالتركة المالية، والثاني معنوي يرتبط بالحسب والنسب، ولم يسر على معنى ما خلفه الإنسان للذي يأتي فيما بعد، ومن ثم تتوزع دلالة التراث بحسب مبدأ الاستعمال، وما بينه ابن منظور حين ربط كلمة–التراث– وفق سياقها الديني القائم في ذات الله تعالى من ناحية الصفة، والقائم فيما سار عليه الخلق من جهة الاستعمال من ناحية أخرى.

ان المتمعن فيما أشارت إليه السياقات القرآنية في شأن مفهوم التراث، يجدها قد تنوعت دلالتها على حسب تنوع سياقات المقام التي ورد فيها لفظ التراث ومشتقاته. فقد ورد هذا الاطلاق على أصله في كتاب الله تعالى "وتأكلون التراث أكلا لما" حين قال وهو ما ألزم التركة المادية، وقد فسر الزمخشري الآية بقوله: "كانوا يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم، إن تعريفات التراث من الجانب الاصطلاحي مختلفة ومتباينة، فهو مفهوم غامض ومن الصعب الإحاطة به وتطويقه، ورسم محدداته بشكل دقيق؛ نظراً دلالته وتشعب معانيه ومفاهيمه واختلافها من مفكر إلى آخر ومن مبدع إلى آخر، ولعل السبب في ذلك التباين اختلاف المرجعيات الفكرية، وتنوع المشارب الثقافية. [2]

[1] - لسان العرب، البن منظور، مادة "ورث"، دار صادر، بيروت، 2 /199، 200

[2] - المفهوم والمنهج في القراءات العربية المعاصرة للتراث النقدي، حسن مخافي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016م، ص:61 ،

يرى محمد عابد الجابري أن التراث يطلق "بمعنى الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني "، وقريب منه سعد غراب، وحسن غزيل اللذان يتفقان في فته لنا الأجيال السابقة في مختلف الميادين: تعريف التراث بقولهما: "هو ما خل والفكرية والأدبية والعلمية والمعمارية، وآثار ذلك في أخالق الأمة الوارثة وسلوكها وعقلياتها" والتراث في نظر محمد أركون "يشملُ سنة الآباء، أي الأخلاق والتقاليد التي تؤمن بها الجماعة، والأحكام والشرائع استنبطها الأئمة المجتهدون، والمعلومات العملية التجريبية الشعبية التي يتوارثها الأفراد.

تجدر الإشارة الى أن مصطلح التراث لم يطرح في ساحة النقاش الفكري والإبداعي إلا مع "صدمة الحداثة"، وتغلغل الاستعمار في العالم العربي والإسلامي، وطرح مفهوم الهوية والخصوصية الحضارية والثقافية. وهنا وجد العرب أنفسهم عند بدء يقظتهم في أوائل القرن الماضي– أمام نموذجين حضاريين: الحضارة الأوربية التي كانت المهماز الذي أيقظهم وتحداهم، والحضارة العربية التي شكلت لهم السند والحماية فأصبحت الدعوة إلى التراث ضرورة، ليس فقط من أجل الارتكاز عليه والقفز إلى المستقبل، بل أيضاً وبالدرجة الأولى من أجل تدعيم الحاضر وإثبات الذات.

إن التراث هو ما يعبر عن شخصية الأمة في الماضي والحاضر والمستقبل، فهو حصيلتها الحضارية التي أسست مرحلة تاريخية كان السلف يبدعون فيها ويسهمون في إنتاج معرفة استنارت بها عقول الخلف وتفتحت فليس لدى الإنسان خيار في قبول تراثه أو رفضه، وأن ما يجب تغييره هو فهمنا لهذا التراث والمنظور الذي نتطلع إليه ونمارس حكمنا عليه "فالتراث ليس مجرد ماض أو تركة أو مستودع للأفكار والمعلومات، بل هو مستوى من مستويات الوعي المعاصر لأننا جزء منه.[1]

المطلب الثاني : مفهوم الحداثة.

1– الحداثة لغة :

[1] - د. خديجة السيد عبدالسميع حسونة (كيف نقرأ التراث)مقرر مادة أعمال السنة للفرقة الثالثة قسم البالغة والنقد االدبي واألدب المقارن.

ورد في لسان العرب لابن المنظور الحديث نقيض القديم والحدوث نقيضه القدمة وحدث الشيء أي حدث حدوثا وحداثة وأحدثه فهو محدث وحديث، وقد استخدمت العرب حدث مقابل قدم مما يعني أن الحداثة تعني الجدة والحديث يعني الجديد، وجاءت كلمة الحديث" جاء في معجم تهذيب اللغة للأزهري شاب حدث: فتئ السن والحديث يعني الجديد من الأشياء عادة ما ترتبط لفظة الحداثة بإطار التمرد والثورة على القديم.

أما في الثقافة الغربية فيقع اللبس بين مصطلحين هما modernité وmodernisme إذ تتم ترجمة كل منهما إلى اللغة العربية مقابلا بمصطلح الحداثة الذي يختلف عن التحديث modernisation .ويشير البعض على أنا الأولى "... فمشتقة من الجذر mode وهي الصفة والشكل، أو هو ما يبتدئ به الشيء، فاللفظ العربية ترتبط بما له أكثر من دلالة عما يقع أنه يحدث، فالشكل ليس هو المهم ليس هو الصورة التي تبرز.

2- الحداثة اصطلاحا :

يقول الباحث المغربي علي وطفة: " يعتبر مفهوم الحداثة اليوم احد المفاهيم الغامضة. بحيث كان هذا المفهوم يعاني من غموض كبير في بنية الفكر الغربي الذي أنتجه، فإن هذا الغموض يشتد في دائرة الثقافة العربية ويأخذ مداه ليطرح نفسه كإشكالية فكرية تتطلب البحث والقيام بجهود علمية ويعد مفهوم الحداثة من المفاهيم التي تتميز باللبس وعدم الوضوح في تحديد مضامينه وتركيباته وحدوده.

ارتبط مفهوم الحداثة في البداية بكل جديد إذ لم ينحصر معناه في مجال معين حيث يقول الباحث جان بوديار في ذات السياق" ليست الحداثة مفهوما سوسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا يحصر المعنى وا ...ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا عاما يتضمن في دلالته فهي صيغة مميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد ، فالحداثة ليست إتجاها في الأدب والنقد 3 وا " ٍإجمالا الإشارة إلى التطور التاريخي بأكمله في التبدل في الذهنية فحسب بل هي نمط في الحياة والأفكار والآراء وهي منهج تغييري انقلابي غير مستقر وغير ثابت يتجدد باستمرار كما يرفض الانصياع لكل ماهو قديم يدعو الى إعادة بناء الانسان من جديد.

لقد تبلور مفهوم الحداثة في البداية عند الغرب على الرغم من اختلاف النقاد والباحثين ومنظري الأدب عن نشأتها الأولى إلا أن معظمهم يتفقون على أن ملامحها المبكرة قد بدأت في أواخر القرن 19 على يد الأب الروحي للحداثة الفرنسي شارلز بودلير Baudelaire Charles، صاحب ديوان أزهار الشر و يعرفها " ما أعنيه بالحداثة هو العابر والهارب والعرضي، إنها نصف الفن الذي يكون نصفه الآخر هو الأبدي يمكن القول أن مفهوم الحداثة عند بودلير هو مفهوم وجودي فلسفي يرتبط بالإنسان والوجود والأزل والجمال، ويضيف الروائي الفرنسي فلوبير " Flaubert "مفهوما خاصا للحداثة يربطه بثنائية الماضي والحاضر وعلاقتهما بالإبداع والفن حيث يقول " الحداثة هي التعصب للحاضر ضد الماضي" بمعنى أن الوعي الحداثي ليس تشيعا إنما يعود إلى أصل تليد وعصر ذهبي، بل هو تمجيد إذ لا يرتبط لسلطة ماضية و للحاضر وانفتاح على الآتي الحداثة في مفهومه بالتمسك بالماضي أو ماهو قديم أو حتى التمسك بالحاضر الذي بدوره سيكون قديما إنها فكرة متجددة عن الاستعداد للتغيير وقابلية للانفتاح عن ماهو جديد ومبدع ومفيد يرقى بالفن والإنسان.

إنه من الصعب أن نقوم بالإلمام بكل المفاهيم والتعريفات الغربية لمفهوم الحداثة في موطنها الأصلي غير أنها ليست اتجاها في الأدب والنقد فحسب بل هي نمط وأسلوب حياة وطريقة للتفكير وتقديم الآراء كما أنها منهج تغييري انقلابي غير قار وثابت يدعو إلى التطور والتجديد و الإنسان من جديد لنحو ٍ يتجدد باستمرار يرفض الانصياع لكل ماهو قديم.

إذا كان من غير الممكن تحديد مفهوم الحداثة عند الغرب في بيئتها الأصلية فإنه من الصعوبة حصر المفهوم عند العرب لاعتبارات كثيرة أبرزها انتقال التذبذب و عدم استقرار المفهوم من خلال الترجمة من جهة وعدم تمكن النقاد ومنظري الأدب العرب على الاتفاق على تعريف دقيق للحداثة لذا سنكتفي فيما يلي بعرض جملة من التعاريف الشائعة في ذات الموضوع يكاد الباحثون يجمعون على حقيقتين تخصان الحداثة في نسختها العربية: أولاهما أن هذا المصطلح قد دخل إلى مجال التداول في الفكر العربي بتأثير من الحداثة الغربية، وثانيتهما أن هذا الدخول قد بدأ منذ النصف الثاني من القرن العشرين. وبعد الحرب العالمية

الثانية ظهرت جماعة الفن والحرية التي رفعت شعار تحرير .وقد تجلى هذا التأثير الغربي في أول مجلة عربية حداثية متخصصة في الشعر.

الفن من الدين والوطن والجنس أصدرها يوسف الخال سنة 1957 هي مجلة شعر التي تبنى فيها الأصوات الشعرية الحديثة .ويعرف يوسف الخال "الحداثة في الشعر إبداع وخر وج به على ما سلف، وهي لا ترتبط بزمن، وكل ما في الأمر أن نجد على نظرتنا إلى الأشياء فانعكس في تعبير غير مألوف. والحداثة لا تكون بإتباع أشكال تعبيرية ويضيف أدونيس في السياق ذاته الحداثة شعرية معينة، بل باتخاذ موقف حديث تجاه الحياة ومنها تجاه القصيدة "هي موقف معرفي أّدى إلى تغيير نظام الحياة، وهذا الموقف المعرفي يقوم على أن الإنسان هو مركز العالم ومصدر القيم، وعلى أن المعرفة اكتشاف يا، وإنما هو للمجهول الذي لا ينتهي، وعلى أن مصدر القيم ليس غيبيا إنساني.

من أبرز رواد الحداثة العرب يعد يوسف الخال رائد الحداثة الأول في العالم العربي، حيث عمل بعد عودته من هجرته في أمريكا إلى بيروت التي سكنها كموطن بديل لبلده سوريا في تنظيم أول تجمع حداثي ضم طائفة من أصحاب التوجهات الماركسية والبعثية والقومية أمثال: أدونيس، وزوجته خالدة سعيد، ونذير العظمة، وأنسي الحاج, وشوقي أبو شقرا، وأسعد رزوق، ومحمد الماغوط وعلي أحمد سعيد أسبر المشهور بأدونيس، شاعر حداثي سوري. يعتبره الحداثيون رائد الحداثة الأول, قدم بحثه للدكتوراه من الجامعة الأمريكية في بيروت الموسوم اهتم فيه بهدم الإسلام واللغة العربية بتشجيع من الجامعة والمشرفين عليه, ثار على التراث وغير اسمه إلى أدونيس والذي يرمز إلى إله الخصب والنماء في الثقافة الفينيقية .، شارك مع يوسف الخال في تأسيس مجلة "شعر" التي تركها بعد عددها السابع والعشرين في عام 1963م, ثم أسس مجلة "مواقف" عام 1978 م.

يكثر أدونيس من الإشادة بالصوفية والباطنية والشيعة والقرامطة والحركات الشعوبية، ومن اتبعوا طريق الحداثة أيضا الشاعر خليل الحاوي ولويس عوض، عبد الوهاب البياتي ومحمود درويش أما من نظروا للفكر الحداثي في الوطن العربي نذكر منهم محمد أركون

الجزائري، محمد عابد الجابري المغربي ونصر حامد أبو زيد المصري وعبد اللغة الغذامي السعودي.

المطلب الاول سيرة زكي نجيب محمود الذاتية

عرف بفارس الحكمة والموقف الإيجابي من خلال نهجه العلمي الحاسم، تمكنت إبداعاته النقدية في مجال الفكر والأدب من إعطاء زخم كبير للثقافة والحضارة العربية، إلى جانب تنوير العقل العربي .كان لزكي نجيب محمود رحلة طويلة في ممالك الفلسفة والأدب والنقد والمنطق والترجمة والثقافة؛ التي شوهت شخصيته من خلال صورة خاصة جدا. كتب سيرته الذاتية، التي تعتبر واحدة من أعظم السيرة في تاريخ الأدب العربي، لتصوير حياته العلمية والأدبية في مثل هذا الحياد الصريح غير المسبوق والصراحة المطلقة. وطوال حياته، أضاف مجموعة من أبرز القطع؛ 51 كتابا ومئات المقالات والخطابات في العديد من المجالات. ونجح في إتقان الترجمة في اختيار ما يثري العقلية العربية. كان أيضًا قوة دفع كبيرة، حيث ازدهرت الثقافة العربية والمصرية الحديثة من خلال إبداعاته وفلسفته التجريبية وجميع المكاتب التي تولاها.

تمكن زكي نجيب محمود، وهو رجل يتمتع بكامل معنى الكلمة، من ترك بصمته الأبدية من خلال قلمه الحساس. في أنفاسه الأخيرة، ترك وراءه تراثًا لا يقدر بثمن ومكافأة فكرية لا مثيل لها.

ولد في 1 فبراير 1905 في قرية «ميت الخولي عبد الله» على ضفة النيل بين المنصورة ودمياط، تم رعاية زكي داخل أسرة كبيرة الأعضاء مع حصص مختلفة من التعليم ولكن جميع موظفي الخدمة المدنية.

رافق والده الذي كان يعمل موظفًا عامًا في الحكومة السودانية – كان المقر الرئيسي آنذاك في القاهرة – انتقل زكي إلى القاهرة حيث التحق بمدرسة السلطان حسين. وفي عام 1914 انتقلت عائلته إلى الخرطوم حيث تم تعيين والده في منصب آخر في السودان، لذلك التحق بمدرسة غردون التمهيدية في يناير 1915 حتى أكمل دراسته الثانوية.

بعد ذلك،

سافر زكي في عام 1936 إلى المملكة المتحدة في مهمة صيفية بصفته مدرسًا للغة الإنجليزية. بعد ذلك، تم تكليفه بالعمل في قسم الثقافة العامة، ولكن لبضعة أشهر فقط، للسفر مرة أخرى في مهمة إلى المملكة المتحدة، حيث التحق بجامعة لندن حتى حصل على درجة البكالوريوس الفخرية من الدرجة الأولى في الفلسفة في عام 1945. ومع ذلك، فإن هذه الدرجة التي حصل عليها تسمح لحاملها ببدء العمل بهدف الحصول على درجة الدكتوراه. لذلك فعل ذلك عام 1947 في كلية الملك بجامعة لندن.

وعاد إلى مصر للانضمام إلى قسم الفلسفة في كلية الآداب بجامعة القاهرة. تم تكليف زكي بالإشراف على مجلة الثقافة التي كانت تصدر من قبل لجنة التأليف والترجمة والتحرير لمدة ثلاث سنوات متتالية اعتبارًا من عام 1948 حتى عام 1951. تم إعارته بعد ذلك للعمل في وزارة الإرشاد الوطني التي تأسست لأول مرة بعد ثورة 23 يوليو. من 1953 إلى 1954، ذهب زكي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بصفته أستاذًا زائرًا، حيث قام بعدة زيارات إلى جامعة بولمان وجامعة كولومبيا في واشنطن. بعد هذه الزيارة تم تعيينه مستشارًا ثقافيًا للسفارة المصرية في واشنطن.

في عام 1956 تزوج من الدكتورة منيرة حلمي، أستاذة علم النفس في جامعة عين شمس، ثم تم اختياره لتمثيل كل من لجان الفلسفة والشعر في المجلس الأعلى للآداب والعلوم الاجتماعية ورعاية الفنون. بالإضافة إلى ذلك، تم تعيينه عضوًا في أكثر من لجنة ثقافية، وحافظ على عضويته في اللجان التي جمعت بين الفلسفة والأدب والفنون لما يقرب من 10 سنوات.

المطلب الثاني مسيرة زكي نجيب محمود الفكرية والثقافية

في عام 1965 تمكن محمود من إنشاء مجلة «الفكر المعاصر» تحت إشراف وزارة الثقافة والتي كرس نفسه لها كرئيس تحرير لمدة أربع سنوات. ناهيك عن أنه صمم سياسة مثل هذه المجلة منذ أن ظهرت إلى الوجود بحيث لا تتخذ أي جانب أثناء التعامل مع السياسة،

حيث كان هدفها الأول هو التركيز على ما يتعلق بالفكر، بغض النظر عن السياسة التي ظهرت من مثل هذه الجوانب.

عاد إلى الوطن بعد خمس سنوات متتالية، اعتبارا من 1968 إلى 1973، أمضى في الكويت، استأنف زكي عطائه في جامعة القاهرة حتى تلقي دعوة للانضمام إلى جريدة الأهرام في عام 1973 ؛ فرصة اعتبرها فرصة جيدة للتعبير عن رؤيته البانورامية من خلال كتاباته. ومع ذلك، تابع الكتابة حتى عام 1990.

في الواقع، تولى محمود العديد والعديد من المناصب مثل عضو في المجلس الثقافي الأعلى، والمجلس الوطني للإعلام والثقافة، والمجالس الوطنية المتخصصة، والمجلس الوطني للتعليم والبحث العلمي.

تعتبر حياة محمود نموذجًا فريدًا ومتميزًا تمكن من خلاله من اجتياز النضال الفكري المستمر. بدأت المحاولات الأدبية للزكي لأول مرة قبل التخرج، حيث شرع في الكتابة بينما كان لا يزال طالبًا من خلال المراسلات مع العديد من الصحف. كتب مقالات متنوعة – في مجالات مختلفة – نُشرت في مجلة «Politics Weekly» ومجلة.«Culture»

ليس هناك شك في أن الفلسفة، تخصصه، كانت منعطفًا فكريًا عظيمًا ونقطة تحول حساسة في حياته، ومن ثم عندما عاد إلى المنزل بعد سنوات من التحضير للحصول على درجة الدكتوراه. في لندن، تبلور توجهه في اتجاهين.

أولاً، كان الانطباع عن روح الثقافة الأوروبية المعاصرة ؛ ثانيا، الدعوة إلى الوضعية المنطقية، وهي الفلسفة التي تجمع بين جميع الشواغل في مجال التفكير العلمي فيما بينها. ومع ذلك، يرى زكي أن التفكير الفلسفي، مهما كان، هو المفتاح لتصور وفهم المفاهيم الموجودة في حياة الناس، لذلك قام بتأليف العديد من الكتب في هذا الصدد بعنوان «نحو الفلسفة العلمية.«

قضية النقاء والحداثة هي واحدة من أهم القضايا التي تناولها في الحديث، كما يرى زكي أن مشاكل ما يسمى بالعالم الثالث أو البلدان الناقصة النمو، تكمن في التخلف الثقافي والطريقة

الوحيدة لمكافحته، هو دمج القديم والجديد، والحفاظ على تراثنا مواكبا للمفاهيم الجديدة. كما اتضح حينها أنه تصور النقاء على أنه القاعدة الشعبية للوطن، في حين أن الحداثة هي اتساع الأفق. وعليه، أكد محمود أن الأمة يمكن أن تنسجم بين النقاء والحداثة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على الطابع المتميز والتوجه المحايد نحو التراث والجذور. قرر ألا يكون تابعًا بل مستقلاً، لذلك شق طريقه الخاص أثناء لعب دوره النقدي في إثراء المجال الفكري، والقتال بمفرده بقلمه الرصاص عدة خطوات شديدة.

كان من أقرب أصدقائه رجل الرسائل عباس محمود العقاد الذي وجد نفسه معه، كما كان العقاد مفتونًا بطريقته في الجدال والإقناع وصراحته أيضًا.

لقد تطرق إلى عدة مواضيع في مجالات مختلفة مثل الفنون والسياسة والحرية ولكن المربعة وعدم الانحياز إلى أي جانب لأنه لم يلتزم أبدًا بحزب معين خلق مناخًا مناسبًا له أثناء انتقاد أو تحليل أي سؤال على كل من المشاهد السياسية والثقافية.

يتميز بالحساسية والتفكير والعرض .لقد كان مدرسًا فريدًا يعرف كثيرًا كيفية جذب انتباه طلابه وجذبهم من خلال أفكار واضحة ومشاعر حية جنبًا إلى جنب مع تأثير عميق.

كونه مهذبًا للغاية ولطيفًا القلب مهد الطريق أمامه ليكون أكثر قابلية للوصول، حيث تمكن من لمس الكثير من الجذور.

ومما لا شك فيه أن مساهمات الدكتور زكي شاركت إلى حد كبير في تطوير الثقافة العربية والمصرية الحديثة .والدلائل الحاسمة على ذلك هي كتاباته التي كانت زخما قويا وركيزة أساسية في تحسين هذا التقدم .جاءت كتاباته – أكثر من 60 عامًا من العطاء – إلى ما يقرب من 20000 صفحة في 51 كتابًا من مجالات مختلفة.

تنوعت كتابات الدكتور زكي، وازدهرت العقلية العربية إلى طريقة جديدة ومتميزة أضاف من خلالها الكثير للناس حولها .كتب في الفلسفة «تاريخ الفلسفة الحديثة» بالتعاون مع أحمد أمين في عام 1935، «قصة الأدب في العالم» التي صدرت في 4 أجزاء في عامي 1941 و 1948، «فنون الأدب» عام 1947، «الوضعية» عام 1951، «ثورة على الأبواب» عام

1956، «نظرية المعرفة» عام 1955، «أفكار في العالم الجديد» عام 1956، ؟ تحت الفلسفة العلمية عام 1958، الأرض والمصريون والتي صدرت باللغة الإنجليزية عام 1959 مبادئ التفكير العلمي"في عام 1977، إلى جانب مجموعة من الروائع والقضايا الرائعة مثل" الثقافة والعصر "و تجديد العقلية العربية "و الرؤية الإسلامية."

أما في مجال الترجمة، فقد أنجز خلال جولته بترجمة مقالات رائعة مثل «الأغنياء والفقراء»، مضيفًا إلى رصيده مئات المقالات. كما ترجم عشرات الكتب التي نشرتها مؤسسة فرانكلين التي كان مستشارًا لها في مصر.

الفصل الثاني:

المطلب الاول تجديد الفكر العربي.

يعّد زكي نجيب محمود من أعالم الفكر والثقافة الذين استنفدوا أقصى جهودهم في توجيه مسار الحياة الثقافية والفكرية في العالم العربي وخاصة في مصر إّبان القرن العشرين. قضى الدكتور زكي حياته الثقافية التي طال أمدها حتى بلغ ما يزيد على ستين عاما، حريصا على إصلاح ما فسد في العالم العربي وإقامة اعوجاجه مما دفعه إلى مؤخرة الركب الحضاري في العصر الحديث بعد أن كانت له ذات حين، قيادة ورياد؛ فالفكر عند ليس ترفا يلهو به أصحابه، بل الفكر مرتبط بالمشكلات التي يعيشها الناس حياة يكتنفها العناء، فيريدون لها حال يبين لهم معالم الطريق، فتأتي مهمة المفكر المثقف المخلص لنفسه ولوطنه المسؤول أمام ضميره وأمام ربه أن يستعرض المشكلات والقضايا.

إن من أهم القضايا التي شغلت حياة الدكتور زكي نجيب محمود الفكرية في سبيل جهوده لتجديد الفكر العربي هي قضية الأصالة والمعاصرة، أو بعبارة أخرى الجمع بين العقل والوجدان، والبحث عن التوفيق بين التراث القديم والعلم والجديد، حاول فيه إعطاء فكرة لحل مشكلة الموائمة بين الفكر الوافد والتراث الثقافي الأصيل، فانتهت به محاولاته المضنية إلى إيجاد صيغة متكاملة للعربي بأن يعيش في العالم الجديد مع الاحتفاظ بما وصل إليه من آبائه الأقدمين من التراث؛ لكن المفكر بحكم نشأته لم يكن لديه إلمام واف بالتراث مما يؤهله أن يحكم بالرفض والاختيار منه، فوجد الفرصة سانحة في دعوة جامعة الكويت عام 1968 لتحقيق مرامه.

بعد دراسة متماسكة للتراث وصل إلى نتيجة أن هناك جزء من التراث الذي لابد من إبقائه كما هو، هذا الجانب الذي يتمثل في العقيدة الدينية والتقاليد الأسرية وملامح الذوق في مجال الأدب والفن، يميز الإنسان العربي من سائر الثقافات في العالم الراهن، فيمنحه فردية قومية خاصة .وأما سائر التراث فللجزء المقبول منه يقترح الدكتور مبدأ جديدا، مؤداه ترجمة التراث ترجمة حضارية عن طريق تحول النصوص والمعاني الواردة في الثقافة القديمة إلى صورة جديدة مع الاحتفاظ بإطارها العام، فنستعير القوالب من الأسلاف ثم نملأها بمضمونات

جديدة " نحافظ الهيكل العام الذي بنيت عليه ثقافتنا الأصيلة لكننا نملأ الإطار بمضمون حي حسب تغيرات الظروف.[1]

ولو جاء الولد صورة لأبويه، لكان إلى نتاج المصانع والمطابع أقرب منه إلى غرس الحياة ونبتها وذلك ألن المشكلات التي واجهت أسلافنا لم تكن هي بدورها المشكلات التي نتعرض لها نحن أبناء العصر الحديث، مثل مشكلة استحقاق الإمامة، ومشكلة الكبيرة، وخلق القرآن وغيرها، وعالقة الإنسان بأهله. نعم نجد كثيرا من الكلمات والمصطلحات التي وردت على ألسنة وأقلام السلف نجدها في عصرنا الراهن، لكن المعاني قد تغيرت من أساسها، فالحرية والعلم والعمل والسعادة والتضحية في سبيل الحق، والتمييز بين الخبيث والطيب، والمنزلة بين المنزلتين. فالتراث يؤخذ صورته ال مادته . فالدكتور زكي نصب نفسه حاكماً ا على التراث، رافضًا ألكثره وقاباً ال لقليل منه، كما أن التراث الذي كان مجال اهتمامه وقبوله هو كتابات الفالسفة خاصة ابن سينا والنّظام وابن رشد والغزالي، وكتب الفرق التي تعظم العقل خاصة المعتزلة وجماعة إخوان الصفا.[2]

العناية البالغة بتعيين معاني الكلمات واستخدام لغة سليمة : من أهم الأمراض العقلية التي أصابت الامة العربية في رأي زكي نجيب محمود هو الغموض والخلط بين المعاني ال سيما إذا كان بين الشيئين شبه قريب أو بعيد، فالدكتور طول حياته الثقافية والفكرية قد أخذ على نفسه إبراز الفروق بين المعاني المخلوطة وتحديد مفاهيم الكلمات التي تجري على ألسنة الناس حتى المثقفين منهم بدون أي مبالاة بمحاملها في الحياة العملية .يشكو زكي نجيب محمود من هذه الظاهرة السائدة في العالم العربي فقد اعتادت الألسنة واألقالم أن ترسل القول إرسال، غير مسؤول، دون أن يطوف ببال المتكلم أو الكاتب أدنى شعور بأنه مطالب أمام نفسه وأمام الناس، أن يجعل لقوله سندا من الواقع الذي تراه ألبصار وتمسه أليدي فاللغة ليست عنده وعاء مجردا يمتلأ بالأفكار كما هو مألوف بين الناس بل هي فكرة بعينها.[3]

[1] - محمود : زكي نجيب ، قصة عقل ، ص 191
[2] - نفس المصدر ، ص 190
[3] - محمود : زكي نجيب ، مقدمة موقف من الميتافيزيقا

وهذا الغموض الذي أحاط مجال الأفكار ومعاني الكلمات بضبابه دفع العالم العربي في رأي مفكرنا إلى الفقر في مجال الإبداع وإحداث الجديد ومواصلة السير في طريق التقدم، ألنه يرى أن الاهتمام بالتدقيق في استخدام اللغة هو الذي لعب دورا مهما في نهوض الأمم وقيام الحضارات .ضرورة توضيح حدود مجالات العلم والدين والفن، وتقسيم ميادينها :إن مقومات الحضارة في رأي زكي نجيب محمود ترجع في عددها إلى ثالث : العلم، والدين، والفن ولكل حدوده ومعالمه الخاصة دون سواه، فال بد من رعاية هذه الفروق التي تميز بعضها عن بعض، فال نقع في الخلط عند التعامل مع المواقف في الحياة العملية مما ينتج عن نشوب خلافات ومعارك في حياتنا الثقافية دون العلم بحقيقة كل من هذه الجوانب الثالثة، فهذه الثالثة بمثابة أعضاء جسم واحد، كل منها له وظيفته غير الوظيفة التي يؤديها الآخر، لكن كل منها مرتبط بالآخر والكل ضروري . إن العلم بأقسامه الثالثة من الرياضة والطبيعة والإنسانية يعتمد على منطق العقل، ومنطق العقل هو حركة استدلالية انتقالية يتحرك بها الفكر من مقدمات أو شواهد إلى نتائج تكون هي نظريات العلم وقوانينه.[1]

فالعقل ينتهي إلى هدفه عن طريق غير مباشر ألنه يركن إلى حركة انتقالية تتوسط بين المعطيات ألولية من جهة والنتائج التي تولدت عنها من جهة أخرى . أما العقيدة الدينية فأساسها "إيمان " والإيمان طريق مباشر، ينزل الوحي على نبي أو رسول فيعلنه أمام الناس فمن يقبله يصبح مؤمنا، وهذه العملية شبيهة بعملية التذوق، أنت تضع الطعام على لسانك فتشعر بمرارته أوحلوه مباشرا بدون أي وسيط بين الطاعم والمطعوم . والأمر لا يختلف بالنسبة إلى النشوة الفنية، إذا استمعنا إلى رائعة من روائع اللغة التي تجذب قلوبنا إليها كقصيدة الشعر أو إذا شاهدنا منظرا خالبا في الطبيعة أو قطعة جميلة من بدائع الفن مثل اللوحة . "هكذا ينزل الوحي – على حد قول مفكرنا– على القلوب فتنبض بالقبول فيكون إيمانا.[2]

[1] - محمود: زكي نجيب، حصاد السنين ، ص 128

[2] - محمود: زكي نجيب، حصاد السنين ص 207.

إن الإيمان يرشد المؤمنين في تصرفاتهم وسلوكياتهم من خلال مجموعة من القوانين والقيم الخلقية التي تميز صواب السلوك من أخطائه، فتأمر بما يجب فعله وتنهى عما لا يجوز فعله، لكن هذه الأوامر والنواهي عند زكي نجيب محمود تأتي قبل السلوك ذاته الذي يهتدي بهديها، بينما قوانين العلم تأتي بعد وجود الظواهر الكونية التي يستخلص منها قوانينها.

أما الأدب والفن فالفرق بينه وبين العلم أن اهتمامات الأديب تدور لينـدرج عمله في زمرة الأدب حول الإنسان لا من حيث أن تجعله ظاهرة من ظواهر الطبيعة كما يدرسه دارس العلوم الإنسانية من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد، بل على جوانب الفرد البشري الخاصة، بينما دارس العلم في الإنسان يطرح من حسابه خصائص الفرد لينصرف

ببحثه إلى ما هو مشترك بين الناس جميعا أو مجموعة من الناس اختارها موضوعا لبحثه، نجد صاحب الإبداع الأدبي يتوجه إلى التخصيص والتفرد فيطرح من حسابه كل ما هو عام ومشترك بين الناس، فالعلم يعتمد على التجريد والتعميم، والأدب يقوم على التخصيص والتفرد، فظهر أن الأديب غير مسؤول عن إقامة البرهان على إثبات التوفيق بين كالمه من القصيدة أو المسرحية أو الرواية وبين حقائق الأشياء كما هي واقعة في عالم الوقائع، بينما يكون من حق كل مختص في ميدان علمي أن يطالب العالم الطبيعي أو الباحث الذي وصل في بحثه العلمي إلى نتيجة معينة بتبيين كيفية الوصول إلى تلك النتيجة إلى جانب تطبيقها على الواقع الخارجي.[1]

حسب قول زكي نجيب محمود– أي يمكن لكل من أراد تحقيق حصيلة العلم أن يجد التطابق الدقيق بين القوانين والظواهر الطبيعية، أما الدين فهو يهدينا عند الدكتور إلى قيمة الخير بمعنى أن يقيم لنا قواعد السلوك التي تضبط الحياة الأخلاقية للإنسان فتنفعه في الدنيا والآخرة، وفيما يتعلق بالفن فهو ينشد قيمة الجمال التي تتجسد في البناء الفني من الصوت في الموسيقى، والكلمات في الأدب والألوان والخطوط في التصوير والحجر في النحت والعمارة، فهذا البناء يحدث حالة معنية في نفس الإنسان المتلقي.

[1] - محمود: زكي نجيب، حصاد السنين ص 215-216.

إن من أهم ميزات الدين والفن عند زكي نجيب محمود أنه ال يطرأ عليهما تغير جذري يقتضي أن يكون أصحاب الفنون من الشعراء والأدباء والفنانين والعاملين والعلماء بالدين من العباد والزهاد من السابقين الأسلاف أدنى درجة وأقل أهمية منهم في العصر الراهن، بل يمكن أن تكون الفضيلة للسابق ويعتبر الماضي أكثر رقيا وفضلا من الحاضر، إنما العلم هو الذي يقبل هذا التغير الناتج عن التقدم نحو الأمام، وكل خطوة من العلم يخلف السابقة لها.[1]

من أهم الأفكار التي دعا الدكتور زكي نجيب محمود بكل قوة لتجديد الفكر العربي هي فكرة التقدم، إذ أنها من أبرز ما يميز العصر الحديث كله لثالثة قرون مضين وإلى يومنا هذا.[2] وكل من يؤمن بتقدم هذا العصر فال بد أن يعتقد أن العالم يسير من نقص إلى كمال، لا أن السير يجري من كمال إلى نقص، فمعنى ذلك أن الماضي أقل صلاحية من الحاضر في كل الظروف، وإلا فكرة التقدم تفقد معناها، فإذا اتخذنا فكرة التقدم كمحور تدور حوله جميع نشاطاتنا في الحياة العملية صار المعيار الذي تقاس إليه تصرفاتنا وسلوكياتنا هو المستقبل بعد أن كان الماضي قد احتل هذه المكانة، عندئذ نزن مدى نجاح الأعمال بما ترجع إلينا بأكبر قدر ممكن من المنافع التي تدفعنا نحو الأفضل والأسمى من الأوضاع السابقة في العلم والمعرفة والصحة والحرية، فالمعول سيكون الغد ال ألمس . فكرة التقدم وليدة عصرنا في رأي الدكتور، ألنها تعتبر كل مرحلة الحقة من حياة إلنسان أفضل من أي مرحلة سابقة، ولم تكن وقفة السابقين في مقارنتهم بين الماضي والحاضر هكذا، فالعصر الذهبي عندهم في كل الميادين ما انقضى.[3]

لكن قبول فكرة التقدم لا يعني أن الإنسان يشرح صدره لقبول النتائج التي تترتب على هذه الفكرة، وهذه الظاهرة تسود العالم العربي في رأي الدكتور حيث أنهم يرفعون شعار التقدم لكنهم يرفضون ترجمتها في حياتهم وأفكارهم . لكن ينشأ هنا سؤال كيفية فكرة التقدم وليدة عصرنا، وما صحة هذه الدعوى أن التقدم من ميزات هذا العصر، يجيب الدكتور زكي بأننا نتحدث عن التقدم في مجال الدين فحسب، ألنه هو العنصر الوحيد من عناصر العناصر

[1] - نفس المصدر 128.
[2] - محمود: زكي نجيب ، افذة على فلسفة العصر ، الجزء ألول : خالصة ص 25 -30
[3] - نفس المصدر : ص 39

الحضارية الذي يتقدم، فالعلماء)علماء الطبيعة(اليوم أكثر علما وأدق منهجا من السابقين، فال يمكن أن يتحقق التقدم في الماضي بالنسبة إلى العلم، وأما سائر المجالات فال مانع أن تكون الأفضلية لمن مضى. [1]

إن العلم قد استخدم في تاريخه ثالثة مناهج، كل منهج منها جاء في عصره ليسد نقصا في المنهج الأسبق كان المنهج عند اليونان هو منهج القياس بمعنى استخراج النتائج من مقدمات لفظية واتخذ العرب نفس المنهج، بينما في عصر النهضة الأوروبية التي ظهرت في القرن السادس عشر تولد منهج جديد كان يدور حول الكشف عن مواضع مشتركة بين الظواهر الكونية مما ينتج عن صياغة قوانين الطبيعة، ثم دخل العصر في القرن التاسع عشر، فتبدل المنهج القديم بجديد يعتمد على الأجهزة الحديثة المتطورة، فأصبح التكنولوجيا منهجا علميا يسود عصرنا.[2]

فال بد للعرب من المشاركة في العصر الجديد باتخاذ منهج علمي، وال يتأتى ذلك بمجرد طريقة الحفظ والسمع التطبيق لما يبتكره الآخرون لنا، حيث أن يكتفوا بالنقل عن الغرب أجهزتهم وتقنياتهم دون الخوض في غمارها كانت هناك ثقافة تفضل العاطفة على العقل، وترجح الكلام على العمل، تأكل الكلمات وتشرب الكلمات، يسودها جو كله كالم في كالم، وشرح في شرح، وتفصيل مجمِل، وإجمال مفصل، فهذا نص وذلك تحليله، وهذا شرح لتحليله، وذلك هو الشرح على الشرح، والتحليل للتحليل، فينتقل القارئ من فقرة في كتاب إلى فقرة أخرى في كتاب، ثم من مقدمة على صفحة إلى نتيجة تلزم عنها على صفحة أخرى، فرحلة الدارسين تبدأ على الورق، وتنتهي على الورق، كالم يسبقه كالم ويلحقه كالم، ثم يقال عن أصحابه أنهم علماء.[3]

فيرى الأستاذ زكي ضرورة تبنى ثقافة تحض على العمل، وتؤثر العقل على الوجدان، تجعل من العلم أداة وقوة لتغيير البيئة المحيطة بالإنسان على النحو الذي يحقق أغراضه، دون

[1] - حصاد السنين : ص 127-128
[2] - محمود: زكي نجيب ، في مفترق الطرق 182-184
[3] - محمود: زمي نجيب ، نافذة على فلسفة العصر الجزء ألول: ص 22-12و الكوميديا ألرضية ، ص 196-206

أن يبقى معلومات في معلومات وإحصاءات فوق إحصاءات مما لا يزيد من الدنيا شيئا وال ينقص منها، يقول المفكر الفيلسوف: " إذا كنت قد حصلت على ما تسميه علما، ثم ال تعرف كيف تستخدمه أداة للتغيير والخلق، فاعلم أنك لم تحصل من " العلم " شيئا.[1]

تشكيل نظام تربوي للجيل الناشئ ما يمّكنه من المشاركة الفّعالة في عصره بمتطلباته : التخطيط السليم لتربية الجيل الناشئ من الأمور التي لفتت انتباه الدكتور زكي نجيب محمود، فشّد اهتمامات القائمين على التربية والتعليم إلى جوانب تستدعي عنايتهم في هذا الصدد، ومن أهّم النقاط التي وجه الدكتور أنظار رجال التربية إليها ما يلي .لا بد من إقامة نظام تربوي مشترك لجميع المتعلمين لتحقيق الوحدة الثقافية وذلك لا يتأتى إلا عن طريق إزالة الازدواجية في الاتجاه والرؤية، الأمر الذي قسم الشعب بين الاتجاه السلفي والاتجاه الغربي، ولتسديد الفجوات المتعمقة بين أبناء جيل واحد يجب ضم ما يجري من الخطين الدراسيين للأزهر والجامعات العصرية، لكي يكون التعليم واحدا إلى سن الخامسة عشرة، ثم تتفرع الدراسة حسب ميول الطالب.[2]

إن الشباب بحكم نشأته في أسرة ومجتمع عربيين حيث يغرس أولياؤه مجموعة من القيم السائدة لكي لا يخرج على التقاليد الموروثة، لكن هذه القيم والأفكار كثيرا ما يشكل عائقا دون تقدمه إلى الأمام، فال بد من المدربين والمعلمين الذين لهم قدرات على التنفيذ إلى تلك الثقافة الكامنة في دخائل التلاميذ، فيبدلونها بأفكار وثقافة تدفعهم نحو حياة عصرية، وعندئذ يتجه الشباب إلى الابتكار وعلمية النظر .

يفقد العرب حرية فكرية بعد أن تحرروا من قبضة المستعمر الطاغية، وذلك أنهم مازالوا لا يدركون كيفية استخدام هذه الحرية السياسية في مجالات يريدون مواكبة العصر فيها، الحرية في رأي زكي نجيب محمود هي "القدرة على العمل في الميدان الذي نريد أن نكون أحرارا فيه فالحرية تدور مع العلم وجودا وعدما كما قال أفلاطون.[3]

[1] - نفس المصدر ، ص 16
[2] - نفس المصدر ، ص 16
[3] - حصاد السنين : ص 106.

ولما كان العالم العربي – على التحرر من أغلال الغرب– لم يكتسب قدرة على الإنتاج والابتكار والتصنيع، وليس له غناء عن مستعمره السابق في الحرب والسلم، إذا شاء استجاب له وإذا شاء امتنع. فال يعني هذا إال بقاء سيادة الغرب، كل ما هنالك هو فرق بين السلطان الظاهر بالأمس، والسلطان الخفي العلمي اليوم، فالنجاة تكمن من هذه الحالة السيئة في التربية، فالشعوب التي تحكم العالم تربي أبنائها تربية تعدهم لحمل تبعة الحرية، ما يشمل الكشف عن أسرار الكون المجهولة واقتحامُ وْديان العلم لكي تتحقق له القدرة على إمساك عنان الطبيعة. يرى الدكتور قصورا في تربية الأبناء عند العرب، فهي ترسخ في قلوب الناشئين خوفا من الحرية وتحمل تبعاتها، فال مناص إذن من الاستبدال بتربية تفتح أمامهم طريق الحياة المغامرة .

الثورة الفكرية

وجب على الثورة الفكرية ان تواكب كذلك الثورات الاخرى، التي شملت حياتنا السياسية والاقتصادية و الاجتماعية وهي ثلاثة ثورات ونريد الرابعة وهي؛ المصرية التي يجب ان تغير وتطور بخطة مستقبلية بعيدة الرؤية بأفكار جديدة لتحل مكان القديمة من نظام ملكي وكذلك اقتصاد وبناء المجتمع . ويوجد إضافات في ميادين التعليم والثقافة، وبزيادة المدارس والجامعات والتوزيع العادل بين المدينة والريف وكذلك الاهتمام بثقافة الطفل التياهتمت الدولة وكذلك المجال الفني والاعمال السينمائية، والمساهمة في طبعالكتب ,وتشجيع طباعة الكتاب والبحث العلمي ، وذلك بالمكافآت المالية والتشجيع من طرف الوصاية .

كل هذاالنشاط محمودومشكور، ولكن الثورة الفكرية وهي: أن تكون عندنا أنوال القديمة للنسيج نستعملها للقماش، فهل نقول أننا، أحدثنا ثورة في صناعته، وبذلك

أبقينا على الأنوالالقديمة كما هي ، وزدنا في كمية القماش الذي قمنا بنسجه ، وتغييرنا من ألوانه وزخارفه، وكذلك طريقه توزيعه للناس ، وبذلك أصبح يوزع على القرى بدل ما كان يوزع على المدن وحدها ، وللفقراء نصيبا منه، بعدما كان لأغنياء فقط، وللكبار والصغار، هل حدثت ثورة في صناعة النسيج؟ ام صناعة تحدث لثورة بتغيير الانوال نفسها،لما هو أحدث وكذلك نوع القماش تبعا لذلك؟ وإسقاط الفكرة على الحياة الفكرية، زادت حصيلة الفكر وتنوعت على شرائح الشعب، لكن " الانوال " التفكير مازال في العهود القديمة، والنتيجةبقيت لأن طبيعة الفكر مازالت على حالها لم تتغير، حتى باتساع المنتوج و بتنوع توزيعها في البلاد، والثورة الحقيقية في صناعة النسيج هي في تغيير الأنوال. زكي نجيب محمود. مجتمع جديد أو الكارثة.[1]

[1]– دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة، 1403هـ /1983،ص14، 15، 16

لا نستطيع، كباحثين، أن ننكر انبهار الفيلسوف زكي نجيب محمود بالفكر الغربي، في مرحلة باكرة من حياته العلمية، خصوصاً مع اعترافه هو نفسه، في كتابه الأشهر "تجديد الفكر العربي" (1973)، بأنه كان جاهلاً بالتراث العربي "جهلاً كاد أن يكون تامّاً، والناس، كما قيل بحق، أعداء ما جهلوا"، غير أنّه بعد ذلك وجد نفسه، بعد اطّلاعه على التراث العربي، متردداً بين القديم والمعاصر، كلون من ألوان المراجعة الشخصية، فقد كان يرى أنّ "مشكلة المشكلات في حياتنا الثقافية، ليست هي: كم أخذنا من ثقافات الغرب؟ وكم ينبغي لنا أن نزيد؟ إنما المشكلة على الحقيقة هي: كيف نوائم بين ذلك الفكر الوافد الذي بغيره يفلت منّا عصرنا أو نفلت منه، وبين تراثنا الذي بغيره تفلت منا عروبتنا أو نفلت منها؟"، الأمر الذي جعل الدكتور زكي نجيب محمود يلجأ إلى التوفيق بين ثقافة الغرب وتراث العرب، أو بين الأصالة والمعاصرة، يقول: "لا بدّ من تركيبة عضوية، يمتزج فيها تراثنا مع عناصر العصر الراهن الذي نعيش فيه؛ لنكون بهذه التركيبة العضوية عرباً ومعاصرين في آنٍ."

لكن، كيف السبيل إلى تلك التركيبة العضوية التي ينشدها الفيلسوف الراحل؟! إنه يرى أنّ السبيل إلى ذلك يكون بأنْ "نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقاً عملياً، فيُضاف إلى الطرائق الجديدة المستحدَثَة، فإذا كان عند أسلافنا طريقة تفيدنا في معاشنا الراهن أخذناها، وكان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث، وأما ما لا ينفع نفعاً عملياً تطبيقياً؛ فهو الذي نتركه غير آسفين، وكذلك نقف الوقفة نفسها بالنسبة إلى ثقافة معاصرينا من أبناء أوروبا وأمريكا."

ولم يكتفِ زكي نجيب محمود بالتنظير لما يسمّى عملية التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، بل أتبع كتابه المهم "تجديد الفكر العربي" بطائفة من الكتب، لعلّ أشهرها وأكثرها مباشرة كتابه "المعقول واللا معقول في تراثنا الفكري 1975"، وقد طبّق فيه نظريته عن إعمال العقل في التراث تطبيقاً عملياً، مؤسِّساً لثورة علمية نحو تجديد الفكر العربي، حتى أنّنا لا نستطيع إلا أن نقول: إنّ الفيلسوف الراحل يعدّ، وحده، أهم من سعى إلى إحداث تلك الثورة الفكرية، دون تنظير أو استعلاء؛ بل من خلال تطبيقات عملية في أكثر من كتاب؛ لإنشاء أُطر علمية تنتج فكراً عربياً متوازناً، يمتاز بالأصالة والمعاصرة في آن؛ إذ إنّ نهضتنا الثقافية تروم "قناتين تنتهيان إلى ثالثة تغذيانها بما تحملانه من رحيق، والقناتان هما إحياء الماضي الذي يستحق الإحياء، ونقل من ثقافة الغرب ما يستحق أن يُنقَل، فيكون الأمل المرجو بعد ذلك هو أن يتلاقى الاثنان"، يقول زكي نجيب في كتابه "حصاد السنين[1]."

تبنى الوضعية المنطقية بوصفها الفلسفة العلمية التي إستطاع الغرب من خلالها أن يحقق نهضته العلمية والصناعية والتي جاءت مُتممة لأفكار الفلاسفة التجريبيين أمثال فرنسيس بيكون وجون لوك وديفد هيوم، فضلا عن إستمرارها بتوسعة آراء أوجست كونت وجون ستيوارت مل ولن تفوتنا الإشارة الى أثر فلسفة "كانت" على أفكار فلاسفة الوضعية المنطقية، لا سيما في موقفه من الميتافيزيقا، أما أثر بيرس فقد كان في لتوجهه الفلسفي أثره في الفلسفة الوضعية المنطقية، وهو قريب من أثر برتراند رسل و فتكنشتاينوكارناب الذين قصروا معنى اللغة على القضايا التي تصف الواقع التجريبي.

إذن لم تأت الوضعية المنطقية من فراغ، إنما هي عبارة عن نسج جديد لفلسفات سبقت، كانت غايتها التركيز على العلوم ومحاولة التخلص من هيمنة الميتافيزيقا والفكر اللاهوتي والغيبي، لذلك يقول محمود مؤيداً هؤلاء الفلاسفة "مذهبنا أن يكون العلم . لا الأخلاق ولا الدين . مصدر الوحي للفلسفة ... ولما كان " وضع " الأمور في عالم الواقع وهو وحده مجال البحث العلمي،

[1] – حسن بن جابر المدريالفيفي قراءة في فكر "زكي نجيب محمود" وتحولاته الفكرية. (مهارات_القراءة) والنقد، والكتابة..) رئيس وحدة التطوير بكلية الآداب جامعة الملك سعود.

أطلق على النظرة هذه "الوضعية" وفي هذه الحالة وضعية "منطقية" ومن ثم كان الاسم الوضعية المنطقية، مميزا لطائفة من أصحاب الفكر صمموا على ألا يجاوزوا الواقع بنظرهم على أن يكون هذا الواقع الذي يختصون به هو اللغة التي يصوغ فيها سائر العلماء علومهم على إختلاف موضوعاتهم" ومحمود يعد نفسه واحد من هؤلاء، فحينما يتحدث عنهم فإنما يتحدث بلغة الإنتماء للجماعة إنتماءً عقائدياً يُقصي كل فكر مغاير، فيقول " نحن أنصار التجريبية العلمية " و" نحن الوضعيين المناطقة " ...إلخ.[1]

وهنا سنذكر له قول يؤيد فيه إنتمائه العقائدي الإقصائي، إذ يقول " إنما أناصر المذهب الوضعي المنطقي لأنني مؤمن بالعلم، ولما كان المذهب كما قلت في كتابي " المنطق الوضعي" هو أقرب المذاهب الفكرية مسايرة للروح العلمي كما يفهمه العلماء الذين يخلقون لنا أسباب الحضارة في معاملهم، فقد أخذت به أخذ الواثق في صدق دعواه، وطفقت أُنظر بمنظاره الى شتى الدراسات، فأمحو منها ما تقتضي مبادىء المذهب أن أمحوه...وكالهرة التي أكلت بنيها جعلتُ الميتافيزيقا أول صيدي، جعلتها أول ما أنظر إليه بمنظار الوضعية المنطقية، لأجدها كلاماً فارغاً لا يرتفع إلَا أن يكون كذباً، لأن ما يُوصف بالكذب كلام يتصوره العقل، ولكن تدحضه التجربة، أما الميتافيزيقا إنما هي ألفاظ غامضة ليس لها معنى، تحتاج الى تحليل لغوي يكشف حقيقة مفروغ منها سلفاً أنها كلام فارغ ولا معنى له"

والوضعية المنطقية تقبل ما تقبله وترفض ما ترفضه على أساس المنطق، بمعنى تحليل العبارات والألفاظ تحليلا يبين حقيقة بنائها، إذ يؤكد محمود " أن الفلسفة ليست مطالبة بأن يكون لها قضايا خاصة بها، ولا هي مستطيعة ذلك حتى إذا أرادته هي لنفسها، لأن العلوم المختلفة .كل في ميدانه . هي وحدها المؤهلة بمناهجها للوصول الى حقائق الكون والإنسان، وحسب الفلسفة إذن أن تسير وراء العلوم تتسقط أقوالها لتصب عليه ضوء التحليل المنطقي، يتكشف ما قد يكون فيها من خلل لتستدعي إعادة النظر من العلماء"وهكذا أصبحت مهمة الفلسفة فقط عند الوضعيين المناطقة ومن تابعهم التحليل والتوضيح للأفكار بوصفها علم للمعاني، ومسائلها هي مسائل لغوية وعملها ينصب على منطق اللغة، أما محك صدق هذه العبارة اللغوية فهو الخبرة الحسية، أو أن تعبر ألفاظنا عما يُقابلها في دنيا الواقع. إذن فكل عبارة مثل " الروح " و" النفس " و" المطلق " وأمثالها، كلها عبارات بغير معنى لإستحالة

[1]- زكينجيبمحمود: نحوفلسفةعلمية،مكتبةالأنجلوالمصرية،القاهرة،ط1، 1960،ص30.

ترجمتها الى رموز دالة على معطيات حسية "فكل شيء في الوجود هو مجموعة معطياته الحسية "وما يفعله الفيلسوف التأملي أنه يعكس التصورات الذاتية على العالم، بينما يتجه العالم خارج ذاته محاولاً إعطاء تصور موضوعي عن العالم،

أما تقسيم الفلاسفة للفلسفة الى علوم نظرية، طبيعية ورياضية وإلهية وعلوم عملية، أخلاق وسياسة وجمال، إنما هو برأي محمود حرفُ للفلسفة عن شغلها الرئيس، فالبحث في العلوم الطبيعية من شأن عالم الطبيعة، والبحث في الرياضيات من شأن عالم الرياضيات، والبحث في الإلهيات إنما هو من شأن رجال الدين (وهكذا) وما بقي للفلسفة وواجبها الصحيح المفيد هو نقد وتحليل، نقد وسائل التعبير وتحليل معاني الألفاظ".[1]

ويعني هنا محمود بالنقد هو الأخذ بأحكام العقل الصارم في فهم العبارات التي يُجريها الكاتبون على أقلامهم، حتى يأخذهم سحر الألفاظ فيستعملونها لأسباب أخرى خارج قوتها الدلالية، ويقصد محمود بقوتها الدلالية هو أن يُشير اللفظ الى المعطيات الحسية فـ "إن أي جملة يقولها قائل، إما أن تكون علماً وبذلك تخضع لمقاييس العلم من طبيعية أو رياضية، وإما أن تكون مُعبَرة عن حالات ذاتية، وبذلك تكون فناً وتخضع لمقاييس النقد الفني، فإن زعم زاعم لجملة يقولها إنها ذات خصائص تُميزها عن العلم وعن الفن وأنها بهذا تكون فلسفة ويكون من العبث تحويلها الى علم،

وتناولنا جملته هذه وحللناها فسننتهي حتماً الى أنها كلام فارغ من كل معنى " وهذا ما نريد أن نصل اليه فموقفه هذا هو في كتاباته الأولى وهو نفسه الموقف في كتاباته المتأخرة، فالتقسيم هو نفسه الذي أقام عليه رؤيته للتراث في مرحلة لاحقة حينما قسمه الى معقول ولامعقول، فالمعقول هو ما يُقابل معطيات العلم رياضياً كان أم تجريبياً، واللامعقول هو ما يُقابل الخطرات الذاتية وما تعتمل به النفس من مشاعر ووجدانيات تشمل الأدب والفن والدين، وهنا يتبين لنا أن توجه محمود الفكري واحد رغم تنوع كتاباته، وهو وإن بدى عليه التحول والتناقض، كما سنبين لاحقا وما يعترف به هو، ورغم كل هذه التحولات إلَا أنها كثيراً "ما تخفي سلسلة فقرية واحدة " هذه السلسلة التي نحاول الكشف عنها فيما حاول التمويه علينا في بعض كتاباته من أنه تخلى عنها.[2]

[1]- زكينجيبمحمود: الموقفمنالميتافيزيقا،ص15 وص27 ص23

[2]- زكينجيبمحمود: مجتمعجديدأوالكارثة،ص22.

ركز محمود في قراءته للتراث وفق تتقسيم له ينسجم وتوجهه العلمي التجريبي العلماني بطبيعة الحال. هذا التقسيم يجعل التراث قسمين: الأول التراث العقلاني والثاني التراث اللاعقلاني، ونحن بالضرورة إنسجاماً مع هذا التقسيم نكون مُلزمين إذا أردنا أن نحقق نهضتنا المرجوة بإتخاذ الطريق العقلاني الذي رسم ملامحه لنا الغرب، فلم تكن عودة محمود للتراث والبحث فيه عن المعقول، سوى محولة منه . برأينا . لتبرير توجهه التجريبي العلمي العقلاني، ولم يكن مبني على قناعة منه بأهمية هذا التراث، وهذه المحاولة تشبه كثيراً محاولة فلاسفتنا المسلمين تبيئة الفلسفة اليونانية، لاسيما محاولة ابن رشد في كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الإتصال)،

فقد كانت محاولة ابن رشد مبنية أساساً للدفاع عن العقلانية اليونانية وتحديداً عقلانية أرسطو (الرجل الذي كمل عنده الحق) بعبارته، فقد تبنى إبن رشد البحث في القرآن الكريم والفكر الإسلامي عن شواهد تؤكد وجهة نظره بأن "الحكمة حق والشريعة حق والحق لا يُضاد الحق بل يوافقه ويشهد له" وبالتالي التصريح بضرورة أخذ العلم والحكمة حتى ولو كان من الأمم المغايرة لنا في الملة. [1]

ولأن ابن رشد كان فيلسوفاً عقلانياً وعربياً مُسلماً، فقد حاول التوفيق بين "الحكمة" اليونانية و "الشريعة" الإسلامية، ليُبرر القول الفلسفي والقول بشرعيته من داخل الدين، ولينفتح على الحضارة اليونانية، بوصفها حضارة تحترم العقل و "الحكمة، لذلك أظهر محمود إعجابه بفلسفته، وقد سبقه في رؤيته هذه من قبل (فرح أنطون) متأثراً برأي رينان الذي كرره محمود في كتاباته المتأخرة من أن "الفلسفة العربية فلسفة يونانية كتبت بحروف عربية".

المهم أن محمود قرأ ما إستطاع التراث العربي والإسلامي، حاملاً الوضعية المنطقية على كتفه يحط رحاله أينما وجد متسعاً في هذا التراث لتجريبيته الوضعية سواء أكان هذا التراث فلسفياً يحمل طابع التجريب أو قريباً منه، أو كان هذا التراث منطقياً أو لغويا كان أم عقلانياً حينما يكون "الفكر حركة إستدلالية، مع التأكيد على كلمة "حركة" التي تُشير الى النقلة التي ننتقل بها من حقيقة الى حقيقة أمامنا الى حقيقة تتولد منها أو ترتبط بها إرتباطاً مطرداً، وهذا ما يتفق فيه العقليون مع التجريبيين"، إذ يقول:"كانت وجهة النظر التي أريد إصطناعها

[1]- عليعبدالهاديعبدالله، النصالرشديفيالقراءةالعربيةالمعاصرة،دارالهادي،بيروتلبنان،ط1، 2008،الفصلالأول.

إزاء مأثورات الأقدمين، هي أن نُحاسبهم بأداة العقل، فما ساير العقل من مأثور أخذناه، وما لم يسايره جعلناه موضوعاً للتذوق والتسلية، فلا نأخذه مأخذ الجد".[1]

لم تكن قراءة محمود للتراث للمزج بين الحداثة والتراث، بل للخلاص من سطوة هذا التراث ولتهديم النزعة التقديسية التي تمنحه قدسية مضخمة، إن لم تكن مكذوبة.

يؤكد محمود أن تجديد التراث والفكر العربي يمر بمشكلات عدة تجعله غير صالح لزماننا الذي هو ليس زمن العرب، بل زمن الغرب بإمتياز أهم هذه المشكلات:

1. علاقة السيف والسلطة بالرأي، الأمر الذي يترتب قمع الحرية الفكرية والسياسية والاجتماعية، مستشهدا بقتل الخليفة المهدي للشاعر بشار بن برد وبقصة الحلاج مع الوزير علي بن عيسى، ثم أمر السلطان ضربه ألف سوط، وقطع يديه، ثم إحراقه. وقتل ابن المقفع من قبل الخليفة المنصور وتقطيع جسمه إرباً ورميها في التنور. أما محنة بن حنبل مع المأمون معروفة تفاصيلها لأي قارىء للتراث حينما عُذب لأنه لم يقل بخلق القرآن وهذا إن عنى شيء فإنما يعني إحتكار الحاكم للرأي وغياب الحرية الفكرية، لذلك يقول محمود:" لا لم يكن في ساحة الفكر عند الأسلاف "حوار" حر إلَا في القليل النادر".

2. سلطان الماضي على الحاضر وهو كما يرى محمود بمثابة السيطرة التي يفرضها الموتى على الأحياء ، حتى تحول الأمر عندنا الى تقديس لهذا الماضي، لذلك راجع محمود الكثير من كتب هذا التراث للكشف عن مصادر هذه القُدسية، فلم يجد حسب قوله:" إلَا القليل فيها من الإبتكار والأصالة " فـ " فهناك الألوف من المجلدات التي لا تُضيف حرفاً واحداً جديداً، وتعليق على التعليق...فالعلم كله عندنا " يُلقن " للمتعلم فإذا نبغ هذا المتعلم . مثلا . صار أستاذاً في إحدى الجامعات " أذنوا له بالتلقين ".

3. تعطيل القوانين الطبيعية بالكرامات، فنحن في حياتنا الثقافية في مرحلة السحر التي نُعالج فيها الأمور بغير أسبابها الطبيعية ، أي التعامل بعقلية الخرافة التي يُحاول بها "الفيلسوف أن يبني أفكاراً في ذهنه، ثم يزعم أنها تصوير لحقيقة الكون، كما هي قائمة في الوجود الواقعي خارج ذهن الإنسان صاحب البناء"(23.(

4. إختلاف مفهومي العلم والمعرفة اليوم في المعنى والدلالة عن مفهومهما في تراثنا فهذان المفهومان كان مرتبطان عندنا في الثقافة الأدبية، شعراً ونثراً، وكذلك في علوم الفقه والكلام

[1]- زكينجيبمحمود: تجديدالفكرالعربي،ص28ـص50.

واللغة والفلسفة والتصوف، وهي علوم . أغلبها . مرتبطة باللسان والقدرة على إتقان اللغة ولا تحتاج الى التجريب والإرتباط بالواقع، فعلوم أسلافنا" كلها علوم لفظ، ورواية وحفظ "(24)، لذلك ينبغي علينا في هذا العصر الإنتقال" من الكلامولوجيا الى التكنولوجيا "(25)، أي التحول من علوم الكلام وعالم الأفكار الى علوم التقنية والتفاعل مع دنيا الواقع. محمود في موقفه هذا من علوم العرب لم يتغير وهو الموقف نفسه في كتابه (خرافة الميتافيزيقا) الذي، فهو يرى أن إستخدامنا للغة العربية من النوع الذي يربط الكلام بالكلام وليس الكلام بالواقع الخارجي، فلا تكاد ترى علاقة بين إستخدامنا للغة العربية ومجرى الحياة العملية، نكتبها من أجل ذاتها وهي وحدها عالم غير هذا العالم. الغة عندنا نغم يطير بنا عن أرض الواقع ويصعد بنا الى اللانهائي المطلق، فيجدر بنا اليوم التحول من حضارة اللفظ الى حضارة الإداء (26) ومن ثقافة اللفظ الى معناه واللفظ يكون له معنى حينما تكون هناك مطابقة بين الفكر والواقع، والفكرة عند محمود "ينبغي ألا تُقاس فقط بسلامة إستدلالها من فكرة أخرى، وإنما تُقاس بنفعها"(27.(

واحدة من مشاكلنا نحن العرب أننا لم نستطع تمثل الثقافة الغربية وهضمها، ليس اليوم بل وحتى مع الثقافة اليونانية التي بقيَ التعامل معها على أنها وافدة وليست من جنس ثقافتنا، لذلك دعا فلاسفتنا الى ضرورة الإفادة من علوم الأمم الأخر حتى وإن كانت مخالفة لنا في الملة، بدءً من الكندي مرورا بالفارابي وصولاً الى ابن رشد، كانت هذه الدعوة الأساسية في جل كتاباتهم التي سُميَت مشكلة العلاقة بين الحكمة والشريعة، فوجدنا فيلسوفاً مثل ابن رشد يُخصص لها كتابا كاملاً بعنوان (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الإتصال)، لكن الى أين انتهت هذه المشكلة؟ إنتهت في المشرق العربي بتكفير الغزالي للفلاسفة (الفارابي وابن سينا) وخُتمت في المغرب العربي بحرق الموحدين لكتب ابن رشد، تلك اللحظة التي إنتقلت فيها هذه الكتب الى أوربا، فشكلت احدى لبنات عصر التنوير الأوربي، كما أشار لذلك رينان في كتابه (ابن رشد والرشدية) على الرغم من إعتقاده بأن العرب لم يكن لهم دور سوى أنهم كانوا واسطة لنقل الفلسفة اليونانية الى اوربا وأن الفلسفة بقيت عند العرب يونانية مكتوبة بحروف عربية وهذا الرأي عينه الرأي الذي يعتقد به محمود اذ يقول عن الفلسفة العربية الاسلامية "أنها فلسفة يونانية كُتبت بحروف عربية"(28) كما ذكرنا ذلك سابقاً، وعلى الرغم من ذهابه الى هذا الرأي نجده يُناقض نفسه، فنراه يبحث في كتابه (المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري) عن تراثنا المعقول الذي أنتجه العقل العربي والإسلامي خارج سطوة وهيمنة

الفلسفة اليونانية في علم الكلام ودفاع المعتزلة عن حرية الإنسان وعقلانيته، أو في علوم اللغة والأدب مع الجرجاني والجاحظ وإبن جني والتوحيدي.

يعتقد محمود أن مشكلة الثقافة العربية أنها غير منسجمة مع الثقافة الغربية وهذا الأمر متعلق بطريقة التربية، فـ "الناس فيما يُسمى بالشرق قد وجهتهم التربية وجهة ثقافية معينة تُخالف الوجهة التي إتجه اليها الناس فيما يُسمى بالغرب بحكم التربية أيضا، فبينما الناس في الشرق يتلقون (القيم) المُسيرة لحياتهم من السماء عن طريق الوحي... ترى الناس في الغرب يزعمون أنهم إنتهوا الى (القيم) إستدلالا عقلياً..."(29) بمعنى أن العقل في الغرب يربط الأسباب بمُسبباتها الطبيعية، بينما العقل الشرقي عقل غيبي يُركز على ربط الأسباب بالخالق وتقوية الصلة بين المخلوق وخالقه مُختلفاً عن الغربي الذي يبحث عن الصلة بينه وبين الطبيعة.

التباين إذا بحسب ما يرى محمود قائم بين ثقافتنا وثقافة الغرب، فثقافتنا التي هي ثقافة الأسلاف "قوامها مبادىء تُكتب لفظاً على ورق الكتب ليلتقطها الأبناء والأحفاد، فتكون هي (القيم) التي يُنظمون سلوكهم على منوالها ويصوغون أذواقهم الجمالية على هُداها، أما ثقافة العصر فقوامها (أجهزة) علمية تتخذ أدوات للبحث عن أسرار الطبيعة، وتنتهي بالباحثين الى إنتاج (آلات) تقام الحياة العملية على إستخدامها...إن ثقافة تراثنا هي ثقافة (أخلاق) وثقافة العصر هي ثقافة (علوم)" " فالفرق كبير بين رجل يعرف كيف (يعمل) دون أن يعلم النظرية التي ينبني عليها ذلك العلم (وهو الشرقي) ورجل يعرف كيف يعمل تطبيقا لنظرية يعلمها (ذلك هو الغربي)"(وهنا يتضح أن محمود يؤمن بأن العقلية الشرقية عموماً والعربية تحديداً تختلف عن العقلية الغربية من خلال النصوص التي ذكرناها قبل قليل، إلَا أننا نجده في نصوص أخرى وفي كتابات أخرى له، يُناقض رأيه هذا ويحاول البحث عن نقاط التشابه بين العقليتين، ففي النظرة العامة لكل من الشرقي والغربي شخصيته، لكن حين النظر الى العربي والكلام لمحمود " الذي يمثل الشرق الأوسط نجده يجمع النظرتين معا، بمعنى النظرة الروحية التي تميز بها الشرق والبرهانية المادية التي تميز بها الغرب، فإلى جانب الفلسفة الإسلامية القائمة على منطق العقل، ترى جماعة المتصوفة المُسلمين يلجأون الى معرفة الحق الى شيء غير العقل ومنطقه، إذ يلجأون الى الحدس المباشر.[1]

[1]- زكينجيبمحمود: الشرقالفنان،دار المدى،بغداد،دمشق،2007،ص63)

مع أننا ذكرنا إنه ينظر الى النتاج الفلسفي العربي بوصفه نسخة أخرى للفلسفة اليونانية، وهذا يعني أن محمود يؤيد القول بأن العقل العربي عقل خطابي وباطني، ذلك التقسيم للعقل الذي تبلور بشكل جلي في أطروحات محمد عابد الجابري فيما بعد، الذي قسم العقل العربي الى عقل خطابي وآخر عرفاني تميز بهم مفكرو وفلاسفة المشرق العربي، وثالث برهاني تميز به فلاسفة المغرب وكأنها إعادة وتكرار لأطروحات رينان التي ذكرناها سابقاً.[1]

وفي مكان آخر نجده يقول: " الحقيقة الإنسانية واحدة مهما اختلفت الألوان، الجلود، طرز الثياب، وألوان الطعام، وأنماط الروابط والصلات، فبخيل الجاحظ كبخيل موليير، صورة إنسانية لا تُقيدها قيود اللغة التي رُسمت لها ولا الأوضاع الاجتماعية التي نشأت في ظلها، وقيس هو روميو وروميو هو قيس، كما أن ليلى وجوليت أختان في المصير... فالإنسان هو الإنسان في سعادته وشقائه، في لهوه وفي جده، في جوعه وفي امتلائه، رضاه وفي سخطه، إنما تتغير القشور دون اللباب" وفي مكان آخر يشير محمود أن "من هو نموذج للعبقرية عندهم (الغرب) مثل (أليوت) و (جويس)، لا يجوز أن يكون هو نموذج العبقرية عندنا، لأن حاجتنا غير حاجتهم وأدبنا غير أدبهم " وعجبي من هذا الكلام، فإذا كانت الحقيقة الإنسانية واحدة كما أشار هو فما الضرر حينما تكون نماذج العبقرية واحدة لاسيما في الأدب، فهل تختلف حاجتنا حينما نقرأ ماركيز في (مائة عام من العزلة) أو حين قراءة دستويفسكي في روايته (الأخوة كارامازوف)، فإذا كان ما يكتبه هذان وغيرهما يُشكل حقيقة إنسانية، فلماذا لا يكونوا نماذجاً للعبقرية عندنا وعند غيرنا، يبدو لي أن قراءة محمود للعلاقة بين الشرق والغرب تعاني ارتباكاً واضحاً، فمرة تجده وكأنه يتمنى أن نجعل الغرب أنموذجاً لنا نأكل مثلما يأكل ونكتب من الشمال الى اليمين ونرتدي من الثياب ما يرتدون، ويذكر أنه لم يكن يُفرَق بين ما يجوز نقله وما لا يجوز وفي الوقت الذي نجد في عبارته هذه لوم للذات لأنها كانت ذات نظرة أحادية إلَا أنه يعود في نفس كتابه هذا (قصة عقل)، وهو من الكتب المتأخرة، يرجع ويدافع عن نفسه ليقول:"فإذا كان إتجاه الغرب همه الأول هو الإنسان وهو من العوامل التي كانت التي تطحنه طحناً وتقهره قهراً، أ فيكون غريباً أن نعمل على نشر مثل هذا الفكر في بلادنا مثل الذي أفرزه في حياة الغرب من توقير وتقديس لمكانة الإنسان وكرامته "، [2]وكأنه نسيَ أن

[1]- إعادةتشكيلالعقلالعربي (قراءةنقديةلطروحاتمحمدعابدالجابري)،مجلةآفاقلامبغدادع4 لسنة 2010،السنة 45،ص55 ـص64.
[2]- زكينجيبمحمود: قصةعقل،ص73.

للأفكار بيئة تنشأ فيها، فالأفكار كالأشجار لها ظروفها البيئية والطبيعية التي تعيش فيها. ومرة يدعو لأن تكون نماذجنا مختلفة عنهم فيما لا ينبغي الإختلاف.

تارة يتكلم عنا نحن العرب بوصفنا شرقاً لنا كل قيم الشرق لاسيما الروحية، وأخرى يرى أننا الطرف الوسط الذي تجتمع في قيم الغرب والشرق، إذ يقول " أن في العالم على وجه الإجمال طرفين مختلفين من حيث النظرة الى الوجود، طرف منها يتمثل في الشرق الأقصى، الهند والصين وما جاورهما، ويتمثل الآخر في الغرب، أوربا وأمريكا، وبين الطرفين وسط يجمع بين طابعيهما هو الشرق الأوسط، فأما الشرق الأقصى فطابعه الأصيل العميق النظر الى الوجود الخارجي تنفذ خلال الظواهر البادية للحس الى حيث الجوهر الباطن، فيدرك الجوهر بحدس مباشر يمزج ذاته في ذاته مزجا تفنى معه فردية الفرد لتصبح قطرة في الخضم الكوني العظيم، ومثل هذه النظرة معتمدة على اللمسة الذاتية المباشرة التي لا تحتاج الى تعليل و تحليل ومقدمات ونتائج"، وهذا يعني أن ثقافة الغرب هي التي تتقاطع وهذا التوجه بالكامل، أي أنها ثقافة برهانية إستدلالية تهتم بالجزئيات دون الكليات أداتها المعرفية العقل والحس لا الذوق والحدس، تأتي المعرفة عندهم بالمشاهدة والتجربة المعتمدة على فحص الواقع إذ يقول " إذا إجتمع رجلان، أحدهما يقف من الطبيعة وقفة العلماء ... والآخر يقف من الطبيعة وقفة المتصوف الفنان ... أقول إذا إجتمع رجلان بهذه الميزات لكل منهما، فلا رجاء ولا أمل أن يلتقيا على رأي، لأن كلاً منهما يجول في غير العالم الذي يجول فيه زميله".[1]

و النتيجة برأينا صعوبة الجمع والدمج بين حضارتي الغرب والشرق ولكن الغريب أنهما إجتمعا مع اليابان واليوم مع الصين وهذا أمر لم يشر إليه محمود رغم أهميته والغريب أنه لم يهتم به وهم بالإشارة الى العرب بوصفهم الشرق الأوسط الذي يجمع الحضارتين وكأن اللقاء بين الحضارتين محكوم فقط بجغرافية المكان لا بطبيعة العقلية والأخلاق المهيمنة التي تنبه هو لها في أولى كتاباته، فهناك برأيه نوعان من المجتمعات كل منهما يتميز بمجموعة من العادات والتقاليد السلوكية والفكرية، فكثير من الناس في مجتمعنا لا يعرفون مكانهم المناسب، فبعضهم يدعي العلم ولا يعلم وبعضهم يدعي الشرفية وهو عنها بعيد ويطلب بعضنا ما ليس له إستحقاق به.[2]

[1]- زكينجيبمحمود :الشرقالفنان،ص9.

[2]- زكينجيبمحمود: جنةالعبيط،دارالشروق،بيروت،القاهرة،ط2، 1982،ص19 .ص28.

التراث بين مبررات القطيعة ومبرراتالإحياءفيفكرزكينجيبمحمود

يبدو أن خطاب زكي نجيب محمود ينطوي على استنباطات مهمة بخصوص التراث ودوره في تحقيق التجديد الحضاري. يبدو أنه يروج لفكرة الحاجة إلى التخلص من العبء الثقيل للتراث الذي لم يعد يلائم تحديات العصر الحديث، ويرى أن هذا التراث قد يكون عائقاً أمام تطور المجتمع العربي نحو الحضارة والتقدم. ومن الواضح أيضاً أنه يعتبر أن التراث العربي قد أدى دوره في الماضي، وقد أثبت قدرته على الإبداع والابتكار في حقبة معينة، لكنه يرى أن الحاجة الآن تكمن في التطور والتحول نحو التوافق مع المعايير العلمية والتكنولوجية الحديثة التي تقودها الحضارة الغربية. فبالنسبة له، العقل العربي مقيد بالتراث القديم، ويحتاج إلى تجديد وتحديث ليكون قادراً على المنافسة في الحقل الحضاري العالمي. يرى أن الاستمرار في التمسك بالتراث بشكل مطلق يعوق الابتكار والتطور، ويمنع الاستفادة مما تقدمت به الحضارة الغربية.

من الواضح أن خطابه يدعو إلى فتح آفاق جديدة للعقل العربي، وتغيير المنهج الذي يعتمد على التراث القديم كمرجعية مطلقة. يريد زكي نجيب محمود أن يحث العقل العربي على الابتكار والاستفادة من التقنيات الحديثة لبناء مستقبل أكثر تطوراً وتقدماً.

زكي نجيب محمود يقدم في كتابه "حضارة العقل" تحليلاً نقدياً عميقاً للحالة الفكرية والحضارية في العالم العربي مقارنة بالنهضة العلمية الأوروبية. يركز على تأثير الفلسفة الوضعية المنطقية في النهضة الأوروبية وكيف أسهمت العلوم الواقعية في تغيير نمط الحياة الفكرية والعلمية هناك.[1]

يصوّر زكي نجيب محمود النهضة الأوروبية كانتقال من العالم الورقي إلى العالم العملي، مشيراً إلى أن أوروبا استطاعت الانطلاق نحو التقدم من خلال اهتمامها بدراسة الطبيعة واكتشاف أسرارها، بينما بقي العالم العربي مكتفياً بالتأمل في الكتب والتراث القديم. ويرى زكي نجيب محمود أن التراث الثقافي للعرب لم يكن كافياً لإحداث نهضة حضارية مماثلة

[1]- يعقوبعزوزالتراثبينمبرراتالقطيعة،ومبرراتالإحياءفيفكرزكينجيبمحمودجامعةالجزائر2.

لتلك التي شهدتها أوروبا، ويدعو إلى ثورة فكرية جديدة تعتمد على العلم والمعرفة الواقعية بدلاً من الاعتماد على التراث القديم.

من خلال تحليله النقدي، يقدم زكي نجيب محمود استعراضاً للواقع الفكري في العالم العربي ويدعو إلى التحول نحو ثقافة تعتمد على العلم والمعرفة الحديثة، متجاوزاً التقاليد والمفاهيم القديمة التي لا تلبي احتياجات المجتمع الحديث. ويتضح من النص أن زكي نجيب محمود كان يتبنى وجهة نظر نقدية حادة تجاه التراث العربي والإسلامي، مع دعوته إلى تجاوزه وبناء حضارة جديدة تستند إلى العلم والتقدم. يعتبر أن التراث العربي يعاني من جمود الفكر وانعدام القدرة على التطور، ويقدم مبررات لهذا الرأي من خلال تحليل للحالة الثقافية والفكرية في العالم العربي.

تنقسم وجهة نظره إلى جانبين: الجانب النقدي الذي يركز على العجز والجمود في التراث، والجانب البناء الذي يدعو إلى إعادة قراءة التراث واستخلاص القيم الجديدة منه. يعتبر أن هناك جوانب من التراث العربي يمكن الاستفادة منها في بناء الثقافة العصرية، ويعترف بأنه كان متطرفًا في وجهة نظره وتقديره للثقافة الغربية.[1]

بعد أن درس التراث العربي بتفاصيله ومراجعته، أدرك زكي نجيب محمود أن هناك قيمًا ومعارفًا قديمة يمكن استخدامها في العصر الحديث، وأن تجاهل هذا التراث كان خطأً. لذلك، عاد إلى قراءة التراث بنظرة جديدة وموضوعية، وبدأ في استخلاص القيم والمفاهيم النافعة منه، مما يعكس تحولًا في وجهة نظره نحو التراث العربي وقيمه. تُبرز كلمات زكي نجيب محمود أهمية توازن بين العقل والوجدان في التفكير والتحليل للوصول إلى فهم عميق للتراث العربي وقيمه. يشير إلى أن التراث ليس مجرد تراكم تاريخي بل يحمل قيمًا ومعاني عميقة يجب استقاءها وتطبيقها في الحياة المعاصرة.

[1]- يعقوبعزوز نفس المرجع السابق.

يتحدث عن ضرورة توطيد العلاقة بالتراث واستخدامه بإيجابية وفعالية في الحياة المعاصرة، محذرًا من المحاكاة العمياء للسلف دون إضافة إبداعية جديدة. يشدد على أن التراث يجب أن يكون مصدر إلهام للإبداع الحديث، مع الاحتفاظ بقيمه الأصيلة.

زكي نجيب محمود يربط بين العقل والوجدان في التراث العربي، مؤكدًا على أهمية التوازن بينهما لتحقيق التفاعل الديناميكي بين الفكر والعاطفة. يدعو إلى فهم عميق للقيم والمبادئ العربية التقليدية واستخدامها كمنهج للبحث والتطبيق في الحياة الحديثة. ومن خلال تحليله للعلاقة بين العقل والوجدان في التراث العربي، يقدم زكي نجيب محمود رؤية متكاملة لكيفية استدامة الثقافة والتراث وتطويرها في العصر الحديث، مع الحفاظ على القيم والمبادئ الأصيلة التي تشكل جوهر التراث العربي.

ما يشير إليه زكي نجيب محمود حول التوازن بين متطلبات الدين والتدبر العقلي في العالم الطبيعي يبرز أهمية النظرة الشاملة التي تجمع بين الروحانية والعقلانية في الحياة المعاصرة. يرى أن المسلم في ذروة حضارة الإسلام كان يجسد هذا التوازن من خلال تفاعله مع الدين والعلم، وكانت نظرته تجمع بين الإيمان والعلمانية، حيث يعتمد على الاستدلال العقلي في فهم المقاصد الدينية وتطبيقها في الحياة العملية. كما ان فهم المقاصد الدينية يتطلب التدبر العقلي والبحث العلمي لفهم الواقع والتأقلم معه، ومن هنا تنبع الحاجة إلى تحقيق التوازن بين الروحانية والعقلانية في الحضارة المعاصرة. يجسد الجهاد في سبيل الله في هذا السياق الجهد الذي يبذله المسلمون لفهم مقاصد دينهم وتحقيقها عملياً في الحياة اليومية، مما يعكس فهمهم العميق لمقاصد الدين وقدرتهم على تطبيقها في سياق العصر الحديث.[1]

بالتالي، يعتبر زكي نجيب محمود أن العلم والدين يجب أن يتجانسا معًا، وأن العلم يعزز الفهم العميق للدين ويساهم في تحقيق مقاصده بشكل عملي وعلمي. هذا التوازن بين العقل والروح يشكل أساساً للحضارة المعاصرة ولتطور المجتمعات نحو الأفضل.[2]

[1]- يعقوبعزوز نفس المرجع السابق.

[2]– زكي نجيب محمود، رؤية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1987، ص6

الفصل الثالث:

عنوانه

المبحث الاول نقد زكي نجيب محمود

المطلب الاول نقد جورج طرابيشي

ويذكر جورج طرابيشي على لسان زكي نجيب محمود سؤال عن طريق الفكر العربي المعاصر وهل يكون عربيا حقا ومعاصرا؟ ولكنه بدأ حياته بتعصب ضد كل ماهو تراث لكي نستطيع ان نعيش في عصرنا علما وحضارة.. والعدوان الصهيوني على العرب 1967 أيقظ فيه أننا أمام عدو هو نفسه صاحب للحضارة التي توصف أنها معاصرة، ثم وجد مفتاح يفتح به مشروعه نظرية تجديد التراث العربي المعاصر كأنه وجد عبارة هربرت زيد عن التراث، وفي ملخصها ترك كل ماهو للسلف مازلنا نستخدمه ويفيدنا في حياتنا المعاصرة ونضيف له طرائق جديدة.

الفرق بين الموقف السحري والموقف العلمي من العالم الذي ندد فيه بالعقل العربي الموروث الذي يقوم بتعطيل القوانين الطبيعية وذلك إلى أسباب غيبية ، هي غير طبيعية ويحكم بإدانة ومقافلة لا تقبل الاستثنائي وان ثقافتنا العربي مازالت تعيش مرحلة السحر.[1]

والحكم النهائي الذي يختم به يعيدنا إلى سؤاله إستعمال انه يعد جولته الخاطفة في تراث أسلافه ، هو نوعين العيش في ثقافة عصرنا وذلك بدمج المنقول والأصيل في نظرة واحدة، وهو يقترح اخذ المنقول بتمامه وترك الأصيل بأسره " إلا شذرات من الفلسفة المنقولة" واختيار طريق ثالث وهو وضع نظرية تجديد الفكر العربي " ثقافة عربية معاصرة " أي ثقافة عربية وكذلك تكون معاصرة.[2]

المطلب الثاني نقد محمد عابد الجابري

إن اشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر و القرن 19 م وال 20 م تمت استعادتها من الفيلسوف الليبيرالي –الوضعي– زكي نجيب محمود والذي بقي أعوام طويلة يبني فلسفة علمية لتخلي عن خرافة الميتافيزيقيا وذلك ببتر التراث بترا ، لكي نستطيع

[1]– جورج طرابيشي، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الساقي الطبعة الثالثة، ص 58– 78.

[2]– المرجع نفسه، ص 58– 78.

العيش في حياة فكرية لعصرنا ، وحجته ان الحضارة ان تقبلها كاملة او ترفضها وهي حضارة اوروبا وامريكا وهو قام قاسي ونقد صريح وهو داعية الوضعية المنطقية في العالم العربي بعد صحوة الفلسفة غير موقفه من التراث وكذلك من الغرب وحضارته كاملة وذلك بفكرة المنفعة التي تؤسس للوضعية الجديدة والجواب على سؤال هو " ماذا نأخذ من تراث الأقدمين " والاجابة جاهزة في فلسفة الحاجة ناخذ من الاقدمين تراثهم الذي نستطيع تطبيقه اليوم عمليا ولنظيف له كل ماهو طرائق جديدة . وهو مبدأ الوضعية الجديدة من التراث بالعقل بين المضمون والشكل وهو التراث والمضمون متغير للأبد من عصرنا[1].

عاطف العراقي:

لقد أخلص زكي نجيب محمود لمشكلة الأصالة والمعاصرة وذلك بدراسته فيما يقارب من نصف قرن، فلم نجد مفكرا في عالمنا العربي المعاصر ارتبط اسمه بمشكلة الأصالة والمعاصرة وأي دارس للمشكلة لا يستطيع الاستغناء من قريب او بعيد عن فكره في هذه المشكلة[2].

يتواصل عاطف العراقي ويؤكد انه هرما ثقافيا وفكريا فان وانه يعتبر من الضروري عند زيارة مصر ان يزور الأهرامات وأبا هول وكذلك عليه أن لا يستغني عن زيارة والتحدث معه وعشرات من رسائل الماجيستير و اطروحات الدكتوراه بحثت ومازالت تبحث في فكره وهو من أقوى الدلائل على عظمة مصر الفكرية ومفكرا نادرا ليس له مثيلا[3].

يؤكد عاطف العراقي أن زكي نجيب محمود يعتبر هرما ثقافيا وفكريا خالد ويعتبر أنه من الضروري عند زيارة مصر يجب أن نزور الأهرامات وكذلك علينا ان لا نستغني عن زيارة

---

[1]– محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر ، الطبعة الخامسة ، مارس 1994، بيروت –لبنان، ص 45–46.

[2]– عاطف العراقي، زكي نجيب محمود رائد تنوير، دار المهاني للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1498هـ\2007م ص 117–118.

[3]– عاطف العراقي، زكي نجيب محمود مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العلمي التنويري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ص 839–840.

* كتب الشرق الفنان ، زكي محمود نجيب ، مطابع الهنية المصرية العامة للكتاب، 1993 ، مصر

** كتاب المجتمع الجديد أو الكارثة، زكي محمود نجيب، دار الشروق القاهرة، الطبعة الثالثة ، 1403هـ\ 1983م، ص 5.

والتحدث مع زكي نجيب محمود لأنه ببساطة قدمت حول فكره عشرات مذكرات الماجيستير وأطروحات الدكتوراه ومن بين أقوى الدلائل على عظمة مصر الفكرية ومفكرا نادرا، وان قضية الأصالة والمعاصرة أكد في لقاء بيني وبينه *عاطف العراقي، وزكي محمود نجيب انه ذكرني بمزج الثقافة العربية والغربية بدأ منذ 1956 ثم صاغ الفكرة سنة 1960 في كتابه **الشرق الفنان ولقد بين لنا وظيفة الفكر وهدف التفكير في كتاب مجتمع جديد او الكارثة ، " ليس الفكر ترفا يلهو به أصحابه كما يلهو بالكلمات المتقاطعة رجل أراد ان يقتل فراغه، بل الفكر مرتبط بالمشكلات التي يحياها الناس حياة يكشفها الفناء، غير بحوث لها حلا حتى تصفو لهم المشارب، ولمقدار ما نجد الفكرة على صلة عضوية وثيقة بإحدى تلك المشكلات، تقول إنها فكرة بمعنى الكلمة الصحيح"

وهنا يربط زكي نجيب محمود الفكر بالمشكلات التي يعيشها المجتمع يوميا ومهمته إيجاد الحلول لها وهو بذلك يعيش مع المجتمع وليس المفكر عليه العيش وحده منعزل وتكون أفكاره تخدم حاجيات المجتمع وبذلك تكون فكرة صحيحة.

إشكالية التراث في الخطاب الفلسفي عند زكي نجيب محمود

مفكر "زكي نجيب محمود" كان من بين المثقفين العرب الذين لم يتاح لهم الوقت الكافي لاستكشاف وقراءة التراث العربي بعمق، على الرغم من وعيه بالفكر الأوروبي الذي كان في قمة الوعي في ذلك الزمن. ومع ذلك، كانت مراحل تفكيره الأخيرة تشير إلى استيقاظ قلق، حيث أدرك أن أحد المشكلات الأساسية التي تواجه الوطن العربي في الحاضر والمستقبل ليست في كمية الاقتباس من الحضارة الغربية والمزيد الذي ينبغي أخذه، بل في جوهرها الحقيقي.

على هذا الأساس، كان لدى المفكر القلق من الفكر القادم إليهم، الذي يهدد ثقافتهم وتراثهم، والذي يمكن أن يؤدي إلى فقدان الهوية العربية والإسلامية والأصالة. إن رؤية "زكي نجيب محمود" للتراث العربي والإسلامي كانت غير فاحصة وغير دقيقة في البداية، ولكنها تحولت إلى تحليل فلسفي يتسم بالمنطقية مع مرور الوقت. كان يدعو إلى تعرية التراث العربي

من العقائد المتنوعة التي تشكل خطرًا على الذهن البشري، ويعتبرها عائقًا أمام استكشاف المسائل والقضايا العلمية والثقافية.

لذلك، كان يرى أنه من الضروري دراسة التراث والعادات والتقاليد، ولكن ليس بشكل مطلق أو مغلق، بل ينبغي أن يكون هناك توازن بين التراث والحداثة، وبين الأصالة والمعاصرة. يؤمن أن العمل على تحديث التراث يجب أن يتم بموازاة استيعاب التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة[1].

بهذا السياق، يدعو "زكي نجيب محمود" إلى الاستفادة من الحضارة الغربية في المجالات العلمية، وفي الوقت نفسه، الحفاظ على الثقافة العربية والإسلامية والهوية العربية. يرى أن النهوض بالمجتمع يتطلب استيعابًا للتقاليد والثقافة السائدة، مع المحافظة على الهوية الفردية والجماعية. يبدو أن "زكي نجيب محمود" قدم تحليلًا مفصلًا لتراثنا الفكري العربي، مشيرًا إلى الجوانب المعقولة وغير المعقولة فيه. يركز على أهمية استكشاف الجوانب العقلية للتراث، ويشدد على ضرورة التحليل والتفسير النقدي. كما يؤكد على أن العقلية الخالصة لا يمكن أن تكون مصدر القرارات والاعتقادات بل يجب أن يكون العقل مبنيًا على التفكير النقدي والتحليل العميق. بالإضافة إلى ذلك، يبدو أنه يشير إلى الحاجة إلى استيعاب التراث العربي بأبعاده المختلفة، ويؤكد على أن الشعر والفلسفة والعلم والدين جميعها تشكل أجزاء مهمة من هذا التراث. ويبين أن التفكير العقلاني والفلسفي يساهم في تفكيك الخرافات والمفاهيم الخاطئة التي قد تكون جزءًا من التراث. وباختصار، يبدو أنه يركز على أهمية تحليل التراث العربي بشكل نقدي وعقلاني، ويدعو إلى استيعابه بأبعاده المتعددة لفهمه بشكل أفضل وتطبيقه في الحياة العصرية.

التراث بين مبررات القطيعة ومبررات الإحياء في فكر زكي نجيب محمود

[1]– زروقي ثامر إشكالية التراث في الخطاب الفلسفي عند زكي نجيب محمود مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 5 / العدد: 4 (2021)ص259–273.

يبدو أن خطاب زكي نجيب محمود ينطوي على استنباطات مهمة بخصوص التراث ودوره في تحقيق التجديد الحضاري. يبدو أنه يروج لفكرة الحاجة إلى التخلص من العبء الثقيل للتراث الذي لم يعد يلائم تحديات العصر الحديث، ويرى أن هذا التراث قد يكون عائقاً أمام تطور المجتمع العربي نحو الحضارة والتقدم. ومن الواضح أيضاً أنه يعتبر أن التراث العربي قد أدى دوره في الماضي، وقد أثبت قدرته على الإبداع والابتكار في حقبة معينة، لكنه يرى أن الحاجة الآن تكمن في التطور والتحول نحو التوافق مع المعايير العلمية والتكنولوجية الحديثة التي تقودها الحضارة الغربية. فبالنسبة له، العقل العربي مقيد بالتراث القديم، ويحتاج إلى تجديد وتحديث ليكون قادراً على المنافسة في الحقل الحضاري العالمي. يرى أن الاستمرار في التمسك بالتراث بشكل مطلق يعوق الابتكار والتطور، ويمنع الاستفادة مما تقدمت به الحضارة الغربية.

من الواضح أن خطابه يدعو إلى فتح آفاق جديدة للعقل العربي، وتغيير المنهج الذي يعتمد على التراث القديم كمرجعية مطلقة. يريد زكي نجيب محمود أن يحث العقل العربي على الابتكار والاستفادة من التقنيات الحديثة لبناء مستقبل أكثر تطوراً وتقدماً.

زكي نجيب محمود يقدم في كتابه "حضارة العقل" تحليلاً نقدياً عميقاً للحالة الفكرية والحضارية في العالم العربي مقارنة بالنهضة العلمية الأوروبية. يركز على تأثير الفلسفة الوضعية المنطقية في النهضة الأوروبية وكيف أسهمت العلوم الواقعية في تغيير نمط الحياة الفكرية والعلمية هناك.[1]

يصوّر زكي نجيب محمود النهضة الأوروبية كانتقال من العالم الورقي إلى العالم العملي، مشيراً إلى أن أوروبا استطاعت الانطلاق نحو التقدم من خلال اهتمامها بدراسة الطبيعة واكتشاف أسرارها، بينما بقي العالم العربي مكتفياً بالتأمل في الكتب والتراث القديم. ويرى زكي نجيب محمود أن التراث الثقافي للعرب لم يكن كافياً لإحداث نهضة حضارية مماثلة

[1]- يعقوبعزوزالتراثبينمبرراتالقطيعة،ومبرراتالإحياءفيفكرزكينجيبمحمودجامعةالجزائر2.

لتلك التي شهدتها أوروبا، ويدعو إلى ثورة فكرية جديدة تعتمد على العلم والمعرفة الواقعية بدلاً من الاعتماد على التراث القديم.

من خلال تحليله النقدي، يقدم زكي نجيب محمود استعراضاً للواقع الفكري في العالم العربي ويدعو إلى التحول نحو ثقافة تعتمد على العلم والمعرفة الحديثة، متجاوزاً التقاليد والمفاهيم القديمة التي لا تلبي احتياجات المجتمع الحديث. ويتضح من النص أن زكي نجيب محمود كان يتبنى وجهة نظر نقدية حادة تجاه التراث العربي والإسلامي، مع دعوته إلى تجاوزه وبناء حضارة جديدة تستند إلى العلم والتقدم. يعتبر أن التراث العربي يعاني من جمود الفكر وانعدام القدرة على التطور، ويقدم مبررات لهذا الرأي من خلال تحليل للحالة الثقافية والفكرية في العالم العربي.

تنقسم وجهة نظره إلى جانبين: الجانب النقدي الذي يركز على العجز والجمود في التراث، والجانب البناء الذي يدعو إلى إعادة قراءة التراث واستخلاص القيم الجديدة منه. يعتبر أن هناك جوانب من التراث العربي يمكن الاستفادة منها في بناء الثقافة العصرية، ويعترف بأنه كان متطرفًا في وجهة نظره وتقديره للثقافة الغربية.[1]

بعد أن درس التراث العربي بتفاصيله ومراجعته، أدرك زكي نجيب محمود أن هناك قيمًا ومعارفًا قديمة يمكن استخدامها في العصر الحديث، وأن تجاهل هذا التراث كان خطأً. لذلك، عاد إلى قراءة التراث بنظرة جديدة وموضوعية، وبدأ في استخلاص القيم والمفاهيم النافعة منه، مما يعكس تحولًا في وجهة نظره نحو التراث العربي وقيمه. تُبرز كلمات زكي نجيب محمود أهمية توازن بين العقل والوجدان في التفكير والتحليل للوصول إلى فهم عميق للتراث العربي وقيمه. يشير إلى أن التراث ليس مجرد تراكم تاريخي بل يحمل قيمًا ومعاني عميقة يجب استقاءها وتطبيقها في الحياة المعاصرة.

[1]- يعقوبعزوز نفس المرجع السابق.

يتحدث عن ضرورة توطيد العلاقة بالتراث واستخدامه بإيجابية وفعالية في الحياة المعاصرة، محذرًا من المحاكاة العمياء للسلف دون إضافة إبداعية جديدة. يشدد على أن التراث يجب أن يكون مصدر إلهام للإبداع الحديث، مع الاحتفاظ بقيمه الأصيلة.

زكي نجيب محمود يربط بين العقل والوجدان في التراث العربي، مؤكدًا على أهمية التوازن بينهما لتحقيق التفاعل الديناميكي بين الفكر والعاطفة. يدعو إلى فهم عميق للقيم والمبادئ العربية التقليدية واستخدامها كمنهج للبحث والتطبيق في الحياة الحديثة. ومن خلال تحليله للعلاقة بين العقل والوجدان في التراث العربي، يقدم زكي نجيب محمود رؤية متكاملة لكيفية استدامة الثقافة والتراث وتطويرها في العصر الحديث، مع الحفاظ على القيم والمبادئ الأصيلة التي تشكل جوهر التراث العربي.

ما يشير إليه زكي نجيب محمود حول التوازن بين متطلبات الدين والتدبر العقلي في العالم الطبيعي يبرز أهمية النظرة الشاملة التي تجمع بين الروحانية والعقلانية في الحياة المعاصرة. يرى أن المسلم في ذروة حضارة الإسلام كان يجسد هذا التوازن من خلال تفاعله مع الدين والعلم، وكانت نظرته تجمع بين الإيمان والعلمانية، حيث يعتمد على الاستدلال العقلي في فهم المقاصد الدينية وتطبيقها في الحياة العملية. كما ان فهم المقاصد الدينية يتطلب التدبر العقلي والبحث العلمي لفهم الواقع والتأقلم معه، ومن هنا تنبع الحاجة إلى تحقيق التوازن بين الروحانية والعقلانية في الحضارة المعاصرة. يجسد الجهاد في سبيل الله في هذا السياق الجهد الذي يبذله المسلمون لفهم مقاصد دينهم وتحقيقها عملياً في الحياة اليومية، مما يعكس فهمهم العميق لمقاصد الدين وقدرتهم على تطبيقها في سياق العصر الحديث.[1]

بالتالي، يعتبر زكي نجيب محمود أن العلم والدين يجب أن يتجانسا معًا، وأن العلم يعزز الفهم العميق للدين ويساهم في تحقيق مقاصده بشكل عملي وعلمي. هذا التوازن بين العقل والروح يشكل أساساً للحضارة المعاصرة ولتطور المجتمعات نحو الأفضل.[2]

[1]- يعقوبعزوز نفس المرجع السابق.

[2]– زكي نجيب محمود، رؤية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1987، ص6

خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا لزكي نجيب محمود الذي نستطيع القول أنه شاهد على القرن العشرين بإمتياز فلقد عاصر أولا أحداث مصر بكل ثوراتها السياسية والاقتصادية و الاجتماعية وكذلك الثورة الفكرية التي كان أحد أبرز عرابيهاوالحربين العالمتين والحربين العالمتين ونكسة العرب إنه الهرم زكي نجيب محمود صاحب نظرية تجديد الفكر العربي وفي الاخير نقول إنه عاش لرسالة المثقف التي نادى بها طوال مسيرته الفكرية والفلسفية وذلك بالعودة بالامة العربية الى شغل كرسيها بين الامم بثقافة عربية أصيلة ، وذلك لصناعة التاريخ.

قائمة

المصادر والمراجع

1.المصادر:

1. زكي نجيب محمود: نحو فلسفة علمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1960.مصر.
2. زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، دار الشروق،1971.
3. زكي نجيب محمود: مجتمع جديد أو الكارثة، دار الشروق،1978.
4. زكي نجيب، محمود: قصة عقل، دار الشروق،1983.
5. زكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق،1983..
6. زكي نجيب، محمود: في مفترق الطرق، دار الشروق،1983.
7. زكي نجيب محمود: كوميديا الأرضية، دار الشروق.1983، مصر.
8. زكي نجيب محمود، رؤية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1987.
9. زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر الجزء الأول، سلسلة الكتاب العربي،1990، مصر.
10. زكي محمود نجيب: كتب الشرق الفنان، مطابع الهنية المصرية العامة للكتاب، 1993، مصر
11. زكي نجيب محمود: الشرق الفنان، دار المدى، بغداد، دمشق،2007.

2-المراجع:

12.جورج طرابيشي، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة، دار الساقي الطبعة الثالثة.

13.حسن بن جابر المدرى الفيفي قراءة في فكر "زكي نجيب محمود" وتحولاته الفكرية. (مهارات القراءة) والنقد، والكتابة..) رئيس وحدة التطوير بكلية الآداب جامعة الملك سعود.

14.حسن بن جابر المدرى الفيفي قراءة في فكر "زكي نجيب محمود" وتحولاته الفكرية. (مهارات القراءة) والنقد، والكتابة..) رئيس وحدة التطوير بكلية الآداب جامعة الملك سعود.

15.حسن مخافي: المنهج في القراءات العربية المعاصرة للتراث النقدي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016م،

16.زروقي ثامر إشكالية التراث في الخطاب الفلسفي عند زكي نجيب محمود مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 5 / العدد: 4 (2021).

17.عاطف العراقي، زكي نجيب محمود رائد تنوير، دار المهاني للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1498هـ\2007م.

18. عاطف العراقي، زكي نجيب محمود مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العلمي التنويري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
19. علي عبد الهادي عبد الله، النصال رشدي ف ي القراءة العربية المعاصرة، دار الهادي، بيروت لبنان، ط1، 2008، الفصل الأول.
20. علي عبد الهادي عبد الله، النصال رشدي في القراءة العربية المعاصرة، دار الهادي، بيروت لبنان، ط1، 2008، الفصل الأول.
21. علي عبد الهادي عبد الله، النصال رشدي في القراءة العربية المعاصرة، دار الهادي، بيروت لبنان، ط1، 2008، الفصل الأول.
22. محمد عابد الجابري: إعادة تشكيل العقل العربي (قراءة نقدية لطروحات محمد عابد الجابري)، مجلةأقلام ببغدادع4 لسنة 2010.
23. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، الطبعة الخامسة، مارس 1994، بيروت –لبنان
24. المفهومية خديجة السيد عبد السميع حسونة (كيف نقرأ التراث (مقرر مادة أعمال السنة للفرقة الثالثة قسم البالغة والنقد الذاتي الأدبي والمقارن.
25. يعقوب عزوز التراث بين مبرراتا القطيعة ومبررات الإحياءفيفكرزكينجيبمحمودجامعةالجزائر2.

3–قوايس:

26. لسان العرب، بن منظور، مادة "ورث"، دار صادر، بيروت.

الملخص

الملخص

ملخص:

ان النظرة الى التراث وتجديده لدى زكي نجيب محمود، كانت تسعى الى التوفيق بين التراث الغني للحضارة العربية الإسلامية والعصر الحديث. كانت رؤيته هي صياغة مزيج يضم الحداثة مع الحفاظ على الجوهر الأساسي للثقافة العربية. دعا محمود إلى "حل وسط توفيقي" يحقق التوازن بين الطاعة العمياء للتقاليد والتغريب الكامل. تفترض نظريته أن المجتمعات العربية يمكنها اعتماد جوانب مفيدة من الحداثة مع الحفاظ على هويتها الثقافية الأصيلة وقيمها. يترتب على هذا النهج آثار عميقة في التعامل مع تعقيدات العالم الحديث مع الحفاظ على الصلة بالتراث العربي الإسلامي. تقدم أفكار محمود إطارًا للانخراط في الحداثة على شروط المجتمعات العربية الخاصة، ومن ثم المساهمة في الخطاب الأوسع حول الأصالة الثقافية والتقدم.

الكلمات المفتاحية: التراث العربي الإسلامي، الحداثة، الهوية الثقافية، زكي نجيب محمود.

Abstract

Zaki Najib Mahmoud, a prominent Arab intellectual, sought to reconcile the rich heritage of Arab-Islamic civilization with the modern era. His vision was to forge a synthesis that would embrace modernity while preserving the essential core of Arab culture. Mahmoud advocated for an "intermediate compromise solution" that would strike a balance between blind obedience to tradition and wholesale westernization. His theory posits that Arab societies can selectively adopt beneficial aspects of modernity while retaining their authentic cultural identity and values. This approach has profound implications for navigating the complexities of the modern world while maintaining a connection to the Arab-Islamic heritage. Mahmoud's ideas offer a framework for engaging with modernity on Arab societies' own terms, thereby contributing to the broader discourse on cultural authenticity and progress.

Keywords: Arab-Islamic heritage, modernity, cultural identity, Zaki Najib Mahmoud

Keywords : ……. ;……..; ……..; ……..; ……..,……

……

……

……

……
……
……..

Résumé :

Mots clés: ……. ;…….; …….; …….; ……,……
……
……
……
……
…….

.